جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

علوم انسانية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
شعبان مروى / صوطي نريمان

يوم:08/06/2023

النخبة الجزائرية خلال فترة مابين الحربين العالميتين وموقفها من قضايا التعليم

لجنة المناقشة:

بقار أسامة	الرتبة	جامعة محمد خيضر	رئيسا
بن بوزيد لخضر	الرتبة	جامعة محمد خيضر	مناقشا
حاجي فاتح	الرتبة	جامعة محمد خيضر	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بعد الحمد لله وشكره الذي وهبنا القوة والإرادة والصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع، لا نملك إلا أن نتوجه بخالص شكرنا وتقديرينا لكل يد أسهمت في إنجازه، ولكل صاحب فكر أو رأي فتح أمامنا آفاق رحبة ومجالات واسعة للمعرفة.

ويسعدني كثيرا أن اتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والاحترام لأستاذي المشرف الدكتور)"حاجي فاتح"(لتفضل سيادته بالإشراف على هذا البحث ولما قدمه من توجيهات ونصائح وإرشادات منهجية وما غمرنا به من رعاية، فكان بحق الأخ والمعلم ادعو الله أن يمتعه بالصحة والهناء لما قدمه ويقدمه للبحث العلمي.

وشكرا للعطاء الكثير واعترافا بالجميل أتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة وذكاترة الكلية الذين أعطوا بغير حدود من وقتهم وعملوا بروح لا تعرف الكلل وحماسة لا تعرف الفتور.

لكل هؤلاء أقول شكـــــــــــرا.

إهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلا بطاعتك ..ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين ..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد...

والدي العزيز زين الدين

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب ...

أمي الحبيبة نادية

إلى من معهم كبرت وعليهم أعتمد.. إلى شموع متقدة تنير ظلمة حياتي .. إلى من بوجودهن أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها .. إلى من عرفت معهم معنى الحياة

اخوتي

"يوسف ,رامي , بدر الدين ,آية"

الى أروع من جسد الحب بكل معانيه ..فكان السند والعطاء .. قدم لي الكثير في صور من الصبر ..والأمل ..و المحبة .. لن أقول شكرا ..يل سأعيشها معك .

زوجي سفيان الوشمة

الى زهرتي و فلذت كبدي ..التي حرمت مني طيلة الفترة التي قضيتها في اعداد هذا البحث .

ابنتي رزان

الى عائلتي الثانية ... عائلة زوجي كبيرهم وصغيرهم " ابي الثاني وامي الثانية واخوتي صفاء , ايمان , مروة , عبد الحق "

عائلة الوشمة

إهداء

أهدي تخرجي هذا إلى ملاكي في الحياة، وإلى معنى الحب والحنان والتفاني وإلى بسمةالحياة، وسر الوجودوإلى من كان دعائها سر نجاحي "أمي الحبيبة" وإلى من لهما الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي وعليهما اعتمد اخوتي، و سندي في الحياة زوجي، وإلى من تحلوا بالإخاء وتميزو بالوفاءو العطاء و إلى من برفقتهم سرت دروب الحياة السعيدة و الحزين"أصدقائي الأعزاء"، شكرا لكل من مد لي يد العون، أهدي تخرجي هذا لروحك الطيبة

يا أبي و اسأل الله و التوفيق لي و لكم

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

إهداء.....ج

إهداء.....د

فهرس المحتويات.....هـ

المقدمة.....أ

الفصل الأول ظهور النخبة الجزائرية وتطورها.....ح

تمهيد .....- 9 -

المبحث الأول: ماهية النخب الجزائرية.....- 10 -

أولا: تعريف النخب الجزائرية.....- 10 -

ثانيا: عوامل ظهور النخبة الجزائرية.....- 11 -

ثالثا: تصنيف النخبة الجزائرية .....- 16 -

المبحث الثاني: تطور النخب الجزائرية .....- 19 -

أولا: طرق ووسائل التعبير لدى النخبة الجزائرية .....- 19 -

ثانيا: أهم قضايا ونشاطات النخبة الجزائرية.....- 24 -

ثالثا: موقف السلطات الفرنسية من نشاط النخبة .....- 29 -

المبحث الثالث: النخب في فترة ما بين الحربين العالميتين.....- 32 -

أولا: النخب المحافظة.....- 32 -

أهم النخب الجزائرية البارزة (1919-1939).....- 34 -

ثانيا: النخب المجددة .....- 37 -

تطورها خلال فترة(1919-1939) .....- 38 -

الفصل الثاني موقف النخبة المحافظة من قضايا التعليم.....- **40** -

تمهيد .....- 41 -

أولا: موقف النخبة المحافظة من التعليم العربي .....- 42 -

ثانيا: موقف النخبة المحافظة من المدرسة الفرنسية..... - 49 -

ثالثا: موقف النخبة المحافظة من تعليم المرأة..... - 54 -

خلاصة الفصل:..... - 57 -

الفصل الثالث :موقف النخبة المجددة من قضايا التعليم..... - 58 -

تمهيد ..... - 59 -

أولا : موقف الخبة المجددة من التعليم العربي..... - 60 -

ثانيا: موقفها من التعليم الفرنسي ..... - 64 -

ثالثا : موقفها من تعليم الاناث..... - 65 -

الخاتمة..... 67

قائمة المراجع..... 69

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى المختصر باللغة العربية
ج	الجــزء
ط	الطبعــة
ص	الصفحــة
د ت	دون تاريخ
د ب	دون بلــد
ت ر	ترجمة

مقدمة

مقدمة

التعليم هو عملية أساسية وحيوية في حياة الأفراد والمجتمعاتالمعاصرة، وله أهمية كبيرة في تحقيق التنمية الشاملة والازدهار الاقتصادي والاجتماعي، من تعزيز للوعي والمشاركة المجتمعية وكذلك يعتبر التعليم ركيزة أساسية لتعزيز التنمية الاقتصادية. عندما يتمتع الأفراد بتعليم جيد، يتطور قدراتهم ومهاراتهم، مما يساعدهم على المساهمة في النمو الاقتصادي وتحسين الإنتاجية والابتكار في القطاعات المختلفة،إن التعليم يلعب دورًا حاسمًا في بناء مجتمعات قوية ومتقدمة، ويعزز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إن توفير فرص التعليم الجيد والشامل للجميع هو استثمار حيوي لبناء مستقبل أفضل للأفراد والمجتمعات بأكملها.

وكان التعليم في فترة ما بين الحربين العالميتين في الجزائر، أحد المجالاتالمثيرة للاهتمام وفي هذا السياق. واجهت الجزائر تحديات متعددة خلال تلك الفترة.

نجد أن هناك فصلًا بين النخبة المجددة والنخبة المحافظة في الجزائر خلال تلك الفترة، حيث لكل منهما اهتمامات ومواقف مختلفة تجاه التعليم ومستقبله في البلاد.

من خلال فهم موقف النخبة الجزائرية من قضية التعليم خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، يمكن أن تسلط هذه الدراسة الضوء على التحولات والتطورات التي شهدتها الجزائر في مجال التعليم، وتوفير نظرة عميقة عن الدور الذي لعبته النخبة في هذه العملية.

إن استكشاف هذا الموضوع المهم سيساهم في إثراء المعرفة حول تاريخ الجزائر وتأثير النخبة الجزائرية على مجال التعليم، وقد يمثل إضافة هامة للدراسات التاريخية في هذا السياق.

إشكالية الدراسة

في محاولةلفهم وتحليل المواقف والتوجهات التي اتخذتها النخبة المجددة والنخبة المحافظة في مجال التعليم، والتحولات التي حدثت في ظل التحديات السياسية والاجتماعية في تلك الفترة. ستركز الدراسة على الأهداف المتبناة والأفكار المطروحة والجهود المبذولة من قبل النخبة الجزائرية لتحسين نظام التعليم، وتأثير هذه المواقف على النظام التعليمي والمجتمع الجزائري.

كيف كان موقف النخبة الجزائرية من مسألة التعليم وقضاياه في فترة مابين الحربين العالميتين؟

التساؤلات الفرعية

- كيف برزت النخب الجزائرية
- ما هي خلفيات وتحولات النخبة الجزائرية في تلك الفترة؟
- ما هي أهداف النخبة الجزائرية في مجال التعليم؟
- ما موقف النخبة المجددة من قضايا التعليم؟
- ما موقف النخبة المحافظة من قضايا التعليم؟
- ما هي الاختلافات والتشابهات بين النخبة المجددة والنخبة المحافظة فيما يتعلق بقضية التعليم؟
- ما هي التأثيرات الناتجة عن موقف النخب الجزائرية تجاه التعليم على النظام التعليمي والمجتمع في الجزائر؟

أسباب اختيار الموضوع

يعد التعليم أحد القضايا الحيوية والحاسمة في أي مجتمع، حيث يؤثر في تنمية المجتمع وتقدمه. اختيار هذا الموضوع يبرز أهمية فهم موقف النخبة الجزائرية تجاه التعليم وتأثيرها على تطور التعليم في الجزائر.

يتيح اختيار موضوع التاريخ فرصة لاستكشاف وتحليل الأحداث والتغيرات التي حدثت في الماضي. بفهم موقف النخبة الجزائرية من التعليم في فترة ما بين الحربين العالميتين، يمكن إلقاء الضوء على السياق التاريخي والعوامل التي تأثرت بها تلك الفترة.

من خلال دراسة موقف النخبة الجزائرية من التعليم، يمكنك فهم التحولات والتغيرات التي شهدها نظام التعليم في الجزائر في تلك الفترة. هذا يساعد في تحقيق رؤية شاملة للتطور التعليمي وتقييم تأثير النخبة الجزائرية على هذا التطور.

قد يوفر هذا البحث فرصة لإضافة معرفة جديدة إلى الحقل التاريخي والتعليمي، وذلك من خلال تحليل وتفسير المصادر الأولية والثانوية المتاحة. يمكن أن يكون للدراساتالتاريخية الجديدة تأثير ملموس على الفهم العام للتاريخ والتعليم.

أهمية الموضوع

يساهم هذا الموضوع في فهم التاريخ والتطور التعليمي في الجزائر خلال فترة مهمة في تاريخها. يمكن للبحث في موقف النخبة الجزائرية تجاه التعليم أن يكشف عن السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي تأثرت به القضية في تلك الفترة.

يمكن أن يساهم هذا البحث في إثراء الدراسات التاريخية حول الجزائر وتاريخها التعليمي. من خلال تحليل موقف النخبة الجزائرية وتأثيرها على التعليم، يمكن توفير رؤية أعمق وفهم أكثر دقة للعوامل والتحولات التي تشكلت في ذلك الوقت.

يسلط هذا الموضوع الضوء على دور النخبة الجزائرية وتأثيرها على تطور التعليم في البلاد. يمكن للدراسة أن تلقي الضوء على الأفكار والمبادئ التي أرادت النخبة تنفيذها في نظام التعليم وكيفية ترجمتها على أرض الواقع.

من خلال فهم موقف النخبة الجزائرية من التعليم، يمكن استخلاص الدروس والتوصيات لتطوير التعليم المعاصر في الجزائر. يمكن أن يكون لتحليل التحديات والنجاحات التي واجهتها النخبة تأثير إيجابي على صنع القرار وتطوير سياسات التعليم في الوقت الحاضر.

هذا الموضوع مهم لأنه يساعد على فهم تاريخ التعليم في الجزائر ودور النخبة فيه، ويمكن أن يوفر دروس قيمة لتحسين التعليم المعاصر في البلاد.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل موقف النخبة الجزائرية من قضية التعليم خلال تلك الفترة الحاسمة. سيتم التركيز على دراسة وتحليل النخبة المجددة والنخبة المحافظة، بغية فهم التحولات والتوجهات التي اتخذتها ودوافعها وتأثيراتها على نظام التعليم في الجزائر.

ستعتمد هذه الدراسة على مجموعة واسعة من المصادر الأولية والثانوية، بما في ذلك المقالات والكتب التاريخية والوثائق الرسمية والمذكرات الشخصية. ستتم المقارنة بين وجهات النظر المختلفة وتحليل التناقضات والتشابهات في مواقف النخبة الجزائرية.

تهدف الدراسة إلى استكشاف وتحليل المواقف والتوجهات التي اتخذتها النخبة المجددة والنخبة المحافظة تجاه قضية التعليم في الجزائر خلال تلك الفترة. يهدف البحث إلى فهم الأفكار والرؤى التي ارتبطت بمفهوم التعليم وكيفية تأثير ذلك على تطور التعليم في البلاد.

حدود الدراسة:

حددنا فترة الدراسة لهذا الموضوع ما بين سنتي 1919و1939، وهذه الفترة تعتبر هي البداياتالاولى لبروز المقاومة السياسية في الجزائر بظهور وتشكل الأحزاب السياسة والنخب الجزائريةوبدأت في تقديم مجموعة من المطالبة الى السلطات الاستعمارية، وتنتهي حدود هذه الدراسة ببدايةالحرب العالمية الثانية التي اثرت في مسار الحركة الوطنية.

خطة الدراسة:

من أجل دراسة تاريخية أشمل للموضوع خلال فترة مابين الحربين تم تقسيم البحث إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول: كان تحت عنوان ظهور النخبة الجزائرية وتطورها , وقد قسمناه الى مبحثين الاول بعنوان ماهيةالنخبة الجزائرية وتطورها وبدوره تناولنا فيه تعريف و عوامل ظهر النخبة الجزائرية و تصنيفها, اما المبحث الثاني: فقد كان تحت عنوان تطر النخبالجزائرية تناولنا فيه طرق ووسائل التعبير لدى النخبة الجزائرية كمطلب اول ,وأهم قضاياونشاطات النخبة الجزائرية وموقف السلطات الفرنسية من نشاطها.

أما **الفصل الثاني:** كان تحت عنوان:موقف النخبة المحافظة من قضايا التعليم: وقد قسمناه الى مبحثين , الأول تطرقنا فيه الى تعريف النخب المحافظة وذكرنا اهم النخب الجزائريةالبارزة خلال (1919–1939),أما المبحث الثاني فكان حول موقف النخبة الجزائرية من التعليم العربي ومن المدرسة الفرنسية وكذلكموقفهم من تعليم المرأة .

أما **الفصل الثالث** : تحت عنوان موقف النخبة المجددة من قضايا التعليم , وقد قسمناه الى مبحثين عرفنا النخبة المجددة في المبحث الاول وتطورها خلال الفترة (1919–1939). والمبحث الثاني قد تناولنا فيه موقف النخبة المجددة من التعليم العربي , وكذلك موقفهم من التعليم الفرنسي ومن تعليم الاناث.

المصادر والمراجع المعتمدة : وللاجابة على هذه الخطة قد اعتمدنا على عدة مراجع اهمها:

– بشير بلاح , تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989 م, ساعدنا في تعريف النخبة الجزائرية.

–ملود قرين , النخبةالجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الاسلامية1892–1927, اطروحة دكتوراه

–ابو القاسم سعد الله ,ابحاث وأراء . كذلك عدة كتب اخرى له .

الصعوبات: أما عن الصعوبات التي واجهتنا في اعداد هذا العمل فلاشك في انه اي عمل لايخلو من الصعوبات و المشاكل ,أهمها عدم التحكم في المراجع حيث انها تستوجب الكثير من الدراسة و التحليل , كذلك قلة المراجع التي تتحدث عن التعليم في تلك الفترة و دور النخب الجزائرية في قضايا التعليم .

الفصل الأول :ظهور النخبة الجزائرية وتطورها

تمهيد

لقد عرفت الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية تطورات عديدة في الجزائر، من خلالها أدرك الجزائريون أن الوقوف في وجه الإدارة الاستعمارية يخدم طبقةسياسيا واقتصاديا، ما دفع بهم إلى انتهاج الحوار الهادئ مركزين في مطالبهم على المساواة مع الفرنسيين، بهدف مقاومة القوانين الاستثنائية عن طريق المطالبة بالتمثيل النيابي والتعليم الذي كان من أهم مطالبها، وحاولت هذه النخبة الابتعاد عن الخوض في القضايا المحظورة.

المبحث الأول: ماهية النخب الجزائرية

النخبة الجزائرية هي مصطلح يُستخدم لوصف الطبقة السياسية والاقتصادية والثقافية الأكثر تأثيرًا في الجزائر. تتألف النخبة الجزائرية من مجموعة متنوعة من الشخصيات، بما في ذلك السياسيين ورجال الأعمال والأكاديميين والفنانين والمثقفين وغيرهم.

تشتهر النخبة الجزائرية بكونها ذات نفوذ وسلطة في صنع القرارات وتشكيل سياسات البلاد. وعادةً ما تتمتع بمستوى عالٍ من التعليم والخبرة في مجالات مختلفة. يعتبر أعضاء النخبة الجزائرية طبقة رفيعة المستوى اجتماعيًا واقتصاديًا، وعادة ما يكونون لهم صلات وعلاقات وثيقة بالسلطة والمؤسسات الحكومية.

أولا: تعريف النخب الجزائرية:

لغة: النخبة كلمة مشتقة من الفعل الثلاثينخب، والنخبة لغة وبضمالنون، المختاروالمصطفى،فيقالانخبهأي اختاره واصطفاه، ويقال جاء في نخب اصحابه أي في خيارهم[1]

هي جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا بقوتها الاقتصادية والمادية، وبسلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية[2].

كانت النخبة تعني اصطلاحا أولئك المثقفين الواعين بدورهم السياسي والوطني في وقت غلبت فيه الأمية والجهل على سائر أفراد المجتمع، وتعني أيضا زبدة المجتمع أو خياره على الاطلاق في الرأي والحجة على فساد النظرية واصطلاحها[1].

[1] الرازي محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، ج1، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1995، ص271.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص329.

وعرفها جورج مارسيبأنها '' GeorgeMarcais '' ليست تلك الأقلية من الموظفين والمحامينوالصحافيين والمعلمين، بل كذلك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسية والثقافةالإسلامية، والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلاميالذهبي وكتاب التراثالفرنسي"[2].

وعرفها الشريف بن حبيلس بأنها: "إذ يرى أن النخبة في تلك الفئة منشباب الطلبة المتكونين في الجامعاتالفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا، وأن يضعوا أنفسهم فيمصاف ناشري الحضارة الحقيقيين[3].

وهي "الصفوة تضم أشخاصا وجماعات، والذين يمتلكونقوة ونفوذا يسيطرون بها ويؤثرون على اتخاذ القرارات أو الأفكار، والإحساسات والمشاعرالتي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم"[4].

ثانيا: عوامل ظهور النخبة الجزائرية:

ظهرت النخبة الجزائرية في فترة الاستعمار الفرنسي نتيجة لعدة عوامل تاريخية واجتماعية:

1. **التعليم:**

قامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بتقديم بعض فرص التعليم للجزائريين، على الرغم من أن هذه الفرص كانت محدودة وموجهة للقلة. تلقى بعض الجزائريين التعليم في المدارس الفرنسية والجامعات، مما ساهم في تطوير قدراتهم الفكرية والثقافية.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص271.

[2] عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962 دراسة تاريخية فكرية، اطروحة دكتوراه، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021-2022، ص118.

[3] المرجع نفسه، ص119.

[4] نعمان عباسي، الحكم الراشد وأولية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10، سبتمبر 2010، ص116.

2. الاحتكاك الثقافي:

كانت الفترة الاستعمارية فترة من التبادل الثقافي بين الثقافات الفرنسية والجزائرية, وقد تعرضت النخبة الجزائرية للثقافة الفرنسية من خلال الأدب والفن والفلسفة والفكر السياسي. هذا الاحتكاك ساعد في نشوء طبقة مثقفة في الجزائر تجمع بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية[1].

3. النشاط السياسي:

عملت بعض الشخصيات الجزائرية المثقفة والنخبة على تنظيم وتوجيه الحركات السياسية والوطنية المناهضة للاستعمار الفرنسي. قادت هذه الشخصيات المقاومة الثقافية والسياسية ضد الاستعمار وسعت لتعزيز الوعي الوطني والتحرر[2].

4. الإعلام والصحافة:

ظهرت نخبة جزائرية من خلال وسائل الإعلام والصحافة المستقلة، حيث قامت بنشر الأفكار والآراء والمقالات التي تعبر عن الهوية الجزائرية وتدعم النضال ضد الاستعمار. كما قدمت الصحافة والإعلام منبرًا للنخبة الجزائرية للتعبير عن أفكارهم ومطالبهم[3].

5. العمل الثقافي والفني:

تأثرت النخبة الجزائرية بالحركات الثقافية والفنية العالمية، وخاصة الحركة الأدبية الفرنسية. قدمت النخبة الجزائرية إسهامات مهمة في مجالات الأدب والفن والموسيقى، وساهمت في تطوير الهوية الثقافية الجزائرية وإثراء التراث الثقافي[4].

6. قانون 1900م (قانون الاستقلالية المالية):

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، المرجع السابق، ص330.

[2] أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي،2 مدرسة المكتبة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1983، ص24

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ص 114.

[4] عبد النور حيثر، منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، دار كراكدة، ط 1، الجزائر، 2010، ص 293.

خول هذا القانون للمعمرين أن يديروا كل الشؤون المالية واالقتصادية الخاصة بمستعمرة الجزائر، كما أعطاهم قوة مراقبة الميزانية وشبكة الخطوط الحديدية والمواصالتوالغازوالكهرباء، كما أذن لهم أن يشرفوا على ألشغال العامة ويطوروا موارد البالد هذا ما جعلهميرهقون العمال الجزائريين بالضرائب وأهملوا حاجاتهم االقتصاديةواالجتماعية إذ وجهوا بذلك المصاريف إلى المشاريع التي تخدم مصالحهم وبالتالي زادوا من معاناة الجزائريين وتخلفهم[1].

7. حركة الاصلاح والجامعة الاسلامية في المشرق العربي:

الجامعة الاسلامية هي حركة تدعو إلى التضامن بين المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة في مواجهة الحركة االستعمارية وكانت مبادئها تقوم على الاصلاح الديني والاجتماعي وذلك بتجميد العقل والعودة إلى مذهب السلف أي العصر الاسلامي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته[2].

وتوسعت هذه الفكرة في أرجاء العالم الاسلامي خالل النصف الأول من القرن العشرين وكانت تهدف إلى فك الشعوب من مخالب الاستعمار وسيطرته وزادت هذه الحركة إيمانا وثقة ببلوغ الهدف بشعور هذه الشعوب بقدرتها على تسيير شؤونها بنفسها بفعل علماء الاسلام.

8. الثقافة الإسلامية ودورها في تكوين النخبة:

الإسلام عقيدة بالنسبة للشعب الجزائري، ومن هذا المنظور، يمكننا أن نلاحظ تركيز جمعية العلماء المسلمين، التي تمثل النخبة الإصلاحية، على هذا الأساس لبناء جيل قادر على مواجهة الاستعمار وتحقيق التغيير في كافة جوانب الحياة السياسية والدينية والعقلية والاجتماعية. تركز هذه الجمعية على تحقيق المصلحة العامة على حساب المصالح الخاصة، بهدف إحداث تقدم مجتمعي وتوعوي لمستقبل الجزائر العربية الإسلامية."، جزائر

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر النحال، وزارة المجاهدين، الجزائر،2006، ص167.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2005، ص.209

تختلف عن فرنسا في لغتها وفي أخلاقها وفي عناصرها وفي دينها: "لا تريد أن تدمج ولا تريد أن تكون أو تصير فرنسا"[1]. وقد عبرت عن هذا المسعى الشعارات التي حملتها صحافة هذا التوجه لسان حالهم، فجريدة المنتقد التي أسسها عبد الحميد بن باديس كان شعارها " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء". هذه الجريدة التي تعتبر بمثابة اللبنة الأولى في صرحالإصلاح الديني والسياسي والخطوة الأولى في طريق النهضة الاجتماعية والتعليمية بعد أن وقع التفكير فيها واختمرتا في ذهن الشيخين ابن باديس والإبراهيمي خلال لقائهما بالحجاز سنة 1931م، وبعد تحضير زاد عن العشر سنوات شمل الإعداد لتوعية الشعب عن طريق التهذيب والتدريس بالمساجد، بخلاف نجم شمال إفريقيا الذي كان على رأسه مصالي الحاج، الذي كان فكره السياسي يسعى إلى الاستقلال التام عن فرنسا ثم بعد ذلك يتفرغ إلى تكوين المجتمع، هذا المنطلق الفكري الذي اعتبره مصالي الحاج كمرجعية لنضاله راجع إلى تأثره بأفكار الثورة الفرنسية التي نادت بالمساواة والحرية والإخاء، إذ نجده أول من تلفظ بكلمة الاستقلال في مؤتمر بروكسيل سنة 1927، وقد ساعد احتكاك مصالي بعناصر الحزب الشيوعي الفرنسي كحاج علي عبد القادر وغيرهم بكسب خبرة سياسة وظفها في الدفاع عن حقوق الجزائريين وخاصة الطبقة الشغيلة بالمهجر، علما أن الشعارات الرنانة التي كان يرفعها الشيوعيون كانت تدعوا إلى استقلال المستعمرات وتحرير شعوبها، والدفاع عن العمال ضد الإمبريالية واستغلال الرأسمالية، التي ضربت بثقلها في جل دول المستعمرات في جميع مناحي حياتهم، سواء تعلق الأمر بالجوانب الاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية لفرض رؤية تخدم مصلحة هذه الدول الاستعمارية[2].

[1] رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830-1962): دراسة نظرية تحليلية أطروحة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص 183.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 140.

9. الاستعمار وتأثيره في تكوين النخب:

إن النخب التي تبنت المنطلق الإسلامي كأساس لتكوينها لم تكن وحدها في الجزائر، بل كانت هناك فئة نخبوية أخرى، تأثرت بالفكر الإدماجي كركيزة لمنطلقها التكويني وفق القاعدة الأساسية التي لعب عليها الاستعمار والتي تعمل على خلق طبقة تؤمن بإمكانية الاستفادة من الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرد الفرنسي، فساهم الاستعمار في إيجاد هذه الطبقة التي تبنت هذا الطرح المغاير الذي ينظر للفكر الاندماجي، والذي يختلف عن أطروحات الجمعية والتيار المصالي، إذ كانت ترى هذه الطبقة أن الحل يجب أن يكون في ارتباط الجزائر فيدراليا بفرنسا، والتمتع بالحقوق والواجبات التي يتمتع بها نظرائهم الأوروبيين في شتى المجالات وتطبق عليهم أحكام فرنسا الديمقراطية لا فرنساالاستعمارية[1].

لقد ساعدت عوامل عدة على انتشار هذه الأطروحات في الجزائر، حيث نجد أن الحملات التبشيرية سعت جاهدة للوقوف في وجه الدين الإسلامي والترويج للفكر الغربي، هذه البعثات التي استغلت الصحف الكبرى التي يسيطر عليها النفوذ الاستعماري، والتي كان لها أثر كبير في خلق مفاهيم جديدة للفكر العربي منفصلة أو متعارضة مع القيم الأساسية الإسلامية، هذا. من جهة ومن جهة أخرى نجد النفوذ الأجنبي الذي بسط سيطرته على البرامج التعليمية من خلال فصلها عن أرضيتها العربية الإسلامية التي تعتبر كأرضية أساسية لبناء نخب مثقفة تدافع عن بلدها وهويتها العربية الإسلامية، والتمكين للغة الفرنسية وجعلها مصدر التفوق في مجال العمل في المعارف والدوائر المختلفة، باعتبار أن الوضع الثقافي لأمة ما يعكس الوضع السياسي وتركيبته الاجتماعية، زيادة علىبنائه الاقتصادي[2].

[1] أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي،2 مدرسة المكتبة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1983، ص28.

[2] فرحات عباس، المرجع السابق، ص.112.

ثالثا: تصنيف النخبة الجزائرية

تصنف النخب في الجزائر في الفترة الممتدة مابين الحربين العالميتين إلى صنيفين وهما النخبة المجددة التي درست بالفرنسية لدى المستعمر أساسا والنخبة المحافظة وهي من درست في المساجد والكتاتيب.

10. النخبة المحافظة:

يعبر مصطلح النخبة المحافظة في الجزائر، خلال هذه المرحلة التاريخية بشكل عام، عن المجموعة التي تتمسك بالقيم الإسلامية وتعارض الأفكار العلمانية الغربية والإجراءات الاستعمارية المدمرة للهوية. وتشمل هذه النخبة بشكل خاص العلماء والمثقفين المحافظين، والمحاربين القدامى، وبعض والأعيان والمرابطين الذين يؤيدون اللغة العربية والدين الإسلامي، ويعارضون عملية التجنيس والخدمة العسكرية تحت راية فرنسا. يمكن تسمية هذه النخبة بالنخبة الإسلامية، وقد بدأ تشكل هذه النخبة تقريباً منذ عام 1900.وكان من أقطابها الشيوخ عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية ومولود بن الموهوب، وحمدان الونيسي وبعض المثقفين والصحفيين كمحمد بن أبي شنب وعمر راسم... واشتمل برنامجها علىالأتي:[1]

1 –تحقيق المساواة في التمثيل النيابي والضرائب والاستفادة من ميزانية بين الجزائريين والمستوطنين.

2 –تعميم وتطوير وسائل تعليم واستعمال اللغة العربية.

3–احترام العادات والتقاليد الجزائرية.

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص328.

4 استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي.

5 –معارضة التجنيس والتجنيد الإجباري.

6–إلغاء كل القوانين التعسفية وفي مقدمتها قانون الأهالي.

7–تجنب استعمال العنف.

8–الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.

9 –حرية الهجرة [1]

11. النخبة المجددة:

شملت المتعلمين في المدارس الفرنسية حتى سماهم المؤرخ الفرنسي لوري بوليو ب الجزائريين المتأوروبيين[2] " الحائزين أحيانا على شهادات ثانويةوجامعية معظمهم متجنسون، منهمأطباء صيادلة ومحامون وقضاة وصحفيون معلمون موظفون مترجمون وتجار أمثالالدكتور الحقوق بن علي فكار، والقاضي شريف بنحبيلس، والمحامي احمد بو ضربة والتاجر عمر بوضربة والدكتور ابن التهامي. كان عدد أفراد هذه الفئة ضئيلا لم يتجاوز ألف عنصر من أعضاء "حركة الشبان الجزائريين" والمنخرطين في نواديهم في مطلع القرن العشرين على أقصى تقدير، وقد بدأت بالظهور في أواخر القرن أل19 وقبل أعضاؤها بالتجنس والدخول تحت القضاء الفرنسي ورضي بعضهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية وفيما يلي أهم المطالب النخبة الاندماجية.

1–إنهاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والإجراءات الاضطهادية

2 –تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي.

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص328

[2] المرجع نفسه، ص333.

3 توزيع عادل للضرائب.

4 توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.

5–تنقيح قانون التجنيد الإجباري بتخفيض فترة الخدمة من ثلاث سنوات إلى 2سنة ورفع سن التجنيد إلى 21 سنة وإلغاء مكافأة التجنيد.

6 –تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين.

طالبت النخبة بتنفيذ عدة إجراءات تهدف إلى تحقيق توحيد الجزائر مع فرنسا. من بين هذه الإجراءات، طالبوا بمنح الجزائريين التجنيس الكامل وتعزيز عملية الاندماج بين الجزائريين والفرنسيين. وعلى هذا الأساس، قام المؤرخ أبو القاسم سعد الله بالتعبير عن وجهة نظره في ضرورة تبرئة الجزائريين من عملية التجنيس والمجنسين، ولذلك امتنع بعض الأفراد عن أداء صلاة الجنازة على المتجنسين، وقاموا بأعمال مقاطعة شرعية واجتماعية أخرى كوسيلة للتعبير عن رفضهم لهذا الاندماج.

وقد انقسمت هذه النخبة أثناء انتخابات عام 1919 بسب الخلاف حول الإدماج بالتجنيس إلى نخبتين إلى نخبة ليبرالية اندماجية تدعو له تزعمها الدكتور ابن التهامي[1].

[1] رمضان عثماني، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية، أطروحة دكتوراه, جامعة تلمسان،2019، ص 135.

المبحث الثاني: تطور النخب الجزائرية

أولا: طرق ووسائـل التعبير لدى النخبة الجزائرية

إن النخبة الجزائرية اعتمدت في الدفاع عن قضاياها والتعبير عن نشاطاتها على ثلاثة وسائل وطرق هي:

1. الصحـافة المكتوبـة:

لعبت الصحافة المكتوبة دورا أساسيا في الحراك السياسي والاجتماعي والعسكري الذي عرفته شعوب العالم، ولا سيما منذ مطلع القرن العشرين.

والجزائر لم تكن في منأى عن هذا الحراك، فقد قامت النخبة الجزائرية بتأسيس مجموعة من الصحف وتسمى أيضا الصحافة الأهلية التي يقوم بها المسلمون الجزائريون من ناحية التسيير المالي، ومن ناحية التحرير والتوزيع ويكون مضمونها يتعلق بالقضايا الاسلامية الجزائرية وبشؤونهم العامة في علاقاتهم بالوجود الاستعماري بالجزائر مع الاعتراف المطلق بهذا الوجود، وهذه قائمة بأبرز الصحف الأهلية[1].

1.<u>جريدة الاقدام</u>:

صدرت سنة (1919 –1923) بالجزائر التي الأمير خالد تحت اشراف صادق دندان، فقد كانت سلاح الأمير خالد المفضل تمثل له ثلاث سنوات من الكفاح من أجل القضية الجزائرية والدفاع عن مصالح المسلمين[2].

2.<u>جريدة الفاروق</u>:

صدرت سنة (1913 – 1921) بالجزائر تحت اشراف عمر بن قدور، تظهر كل أسبوع باللغة العربية، و هي أول جريدة جزائرية ترتقي إلى صنف الجرائد العربية، واهتمت

---

[1]) رمضان عثماني، المرجع السابق، ص 144.

[2]) محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ص 122.

بقضايا المسلمين الجزائريين، وحللت واقعهم المر، وقد تميز عمر بن قدور بأسلوبه العنيف و شجاعته في مقالاته الصحفية [1].

3. **الجمعيـات والنـوادي:**

عرفت الساحة الثقافية الجزائرية نشاطا حيويا، تعددت أشكاله وأطره، وقد تزايد عدد الجمعيات والنوادي واتضح جليا ميول الجزائر إلى تأسيس مثل هذه الجمعيات الثقافية و النوادي لتكون الاطار القانوني لنشاطهم، من خلال عرض المسرحيات و تقديم المحاضرات، و المساهمة في تنشيط الحياة الثقافية.

4. **الجمعيـات:**

- **جمعيـة الاخـوة الجزائريـة:**

تأسست بمدينة الجزائر سنة 1922 م على يد الأمير خالد و أصبح رئيسا لها، ونائبه ابن التهامي، و كان الهدف من هذه الجمعية البحث عن وسائل للدفاع و تحسين أحوال المجتمع الجزائري ماديا و معنويا و فكريا و اقتصاديا و سياسيا و من بين أهدافها نجد:

- ✓ تطبيق شامل لقانون 04 فيفري 1919، التمثيل البرلماني للسكان الجزائريين المسلمين الذين لم يحصلوا على الجنسية الفرنسية.
- ✓ تطبيق المساواة وتمثيل عادل للمسلمين في المجالس الجزائرية، الإلغاء النهائي لقوانين الانديجيا(قانون الأهالي).
- ✓ تعميم التعليم.

هذه الجمعية كانت تهدف إلى التوفيق بين الجزائريين و الفرنسيين[2].

- **الجمعية الرشيدية:**

[1]) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، دار عالم المعرف، الجزائر، 2010، ص 458.

[2]) ابراهيم مياسي، **المقاومة الشعبية الجزائرية**، دار المدني، الجزائر، 2009، ص 196.

وهي جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، تأسست سنة 1902،و كانت هذه الجمعية تحت رعاية فرنسيين متعاطفين مع السكان، و بما أن هذه الجمعية كانت تضم قدماء تلاميذ المدارس فإن أهدافها كانت كما يلي:

- تعريف تلاميذ المدارس على الثقافة الفرنسية لتتمكن من دمجهم في الوسط الفرنسي.
- ضرورة تنظيم دروس ومحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة العربية،وتقديس الأفكار الفرنسية، بالإضافة إلى عدم الانغلاق أمام اللغة العربية.
- اهتمت الجمعية أيضا بالناحية الاجتماعية، وذلك بمساعدة الفقراء و المعوزين، حيث خصصت لهم جزء من المداخيل كمساعدات مادية، تمثلت في شراء الملابس، الأدوية المدرسية و كانت تمنح وجلات خلال فترة الدراسة.

لقد كانت الجمعية الراشدية تعقد محاضرات هامة ساعدت على نشر التعليم و الأخوة بين أفراد المجتمع الجزائري، و من بين هذه المحاضرات المهمة نجد محاضرة لابن حول مرض السل باللغة الفرنسية، كما ألقيت بها عدة محاضرات حول الحضارة الاسلامية، أهمها " الاسلام و اللغات الأجنبية " لابن زكري " تاريخ الأدب الاسلامي " لابن سماية.

لقد حاولت الجمعية شمل كل المجالات والجوانب الحياتيةو اليومية للشعب الجزائري، وقد وسعت الجمعية نشاطاتها و أسست لها عدة فروع في سنة 1910[1].

- **النـوادي:**

إن ظهور النوادي يعود إلى البحث عن سياسة جديدة وبديلة للتعبير عن المطالب و الأفكار، وكان لها أيضا دورا كبيرا في تنشيط الحياة الثقافية نذكر منها:

- **نادي صالـح بـاي:**

[1])ابراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، ص 197.

تأسس سنة 1907 بقسنطينة من طرف السيد اريب Arripe نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك، و الأمين العام لنفس العمالة فيما بعد، كما أن الحاكم العام جونار، ونظرا للأهمية التي كان يوليها لمثل هذه المرافق الثقافية و الاجتماعية قد وافق على تولي الرئاسة الشرفية لنادي صالح باي، وقد شاركت مجموعة من النخبة الجزائرية المثقفة مثل ابن الموهوب، ابن العابد، مصطفى باشطارزي كمستشارين.

أما أهداف النادي فقد تجلت فيما يلي:

- نشر العلوم وتربية الجزائريين المسلمين على الطرق الاقتصادية.
- يهدف إلى تعليم الفقراء و مساعدتهم و مساواتهم.
- تأسيس المكتبات للمطالعة.
- تمكين المسلمين من القرض العمومي.
- الدفاع عن حقوق العمال الجزائريين.
- التجديد و محاربة الجهود و الانحرافات لدى الشباب الجزائري [1].

إن الجمعيات و النوادي كانت تجمع النخبة الجزائرية للنقاش و تبادل الأفكار.

- **العرائضوالـوفـود:**

قام الشباب الجزائريون بمبادرات مطلبية بإبقاء الوفود و العرائض إلى باريس، كما نظموا المظاهرات المطلبية التي لم ترق حسب محفوظ قداش إلى مستوى المظاهرات المطلبية المنظمة[2].

استعمال العرائض لم يكن جديد، فقد تم استعمالها مثلا من طرف حمدان خوجة في مقاومته للاحتلال الفرنسي، وكانت العرائض في ذلك الوقت تعبر عن الاحتجاج و الشكوى فمثلا سنة 1860، تقدم الجزائريون بعريضة إلى الحكومة الفرنسية محتجين ضد مشروع

[1] عبد النور حيثر، **منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية**، دار كراكدة، الجزائر، 2010، ص 339.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 –1930 م**، ص137.

الحكم المدني في الجزائر، كما بعثوا بعرائض لنابليون الثالث و إدارة الاحتلال طالبين من فرنسا احترام معاهدة 1830 م.

فقد اشتكوا في هذه العرائض بأن أصواتهم غير مسموعة، أيضا قاموا بإرسال الوفود نذكر منها، الوفد الذي قاده السيد بوضربةوهو أول وفد يعبر البحر الأبيض المتوسط سنة 1833 م لشرح القضية الجزائرية[1].

[1]) أبو القاسم سعد الله، **تاريخالحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، ص146 –179.

ثانيا: أهم قضايا ونشاطات النخبة الجزائرية:

إن النخبة الجزائرية حاولت المطالبة بالإدماج في المجتمع الفرنسي وقد تميز نشاطها في البداية بالاحتشام، إذ تعد بداية القرن العشرين الانطلاقة الحقيقية للشباب الجزائريين خاصة 1912؛ حيث ظهر الطابع السياسي في مطالبهم، ورفضوا الإجراءات الاستثنائية و طالبوا بالمساواة، وقد كان لأحداث سنة 1919 م دور في بروز نشاطهم السياسي أثناء فترة العشرينات و ذلك لظهور جيل جديد يمثل هذا الاتجاه، حيث شهد العمل السياسي تطورا وذلك بظهور الجمعيات والنوادي منذ نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين والتي كانت مرحلة ظهور حركة الجزائر الفتاة أو حركو الشبان الجزائريين التي اعتمدت الوسائل السياسية السليمة لتبليغ مطالبها، وقد ساهمت هذه النوادي في ظهور الصحافة الوطنية [1].

وازدادت نشاطاتهم بسبب صدور " مراسيم منها المحاكم الزجرية سنة 1903 م إضافة إلى ما أصبح يعانيه المجتمع الجزائري من جهل وتخلف والقوانين المتشددة الصادرة اتجاههم وحرمانهم من حرية الكتابة والابداع وحرية التعبير والانتقال".[2]

لقد بدأت المقاومة السياسية للنخبة بالارتكاز على الدين بقيادة نخبة كبيرة من علماء الجزائر الذين " يحملون في دخيلتهم روحا دينية صادقة ووطنية متدفقة فقد نشروا قدرا كبيرا من الوعي الوطني {الثوري} ومن هؤلاء المشايخ نجد عبد القادر المجاوي، حمدان لونيسي، صالح بن مهنا... إلخ، وقد تبلورت كل تلك الجهود في ظهور حركة سياسية مناهضة ولكنها دون نظام حزبي".[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1919 – 1930**، دط، لبنان، 1992، ج2، ص133.

[2] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 –1939**، تر: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ج1، ص 99.

[3] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرات (1920 –1936)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج1، ص ص 29–30.

كان ظهور الأحزاب السياسية الجزائرية مباشرة بعد ظهور وصدور القانون الخاص بتجنيد الجزائريين اجباريا سنة 1912 م فقد كان عملها فيما قبل مختلط بالعمل العسكري والإداري والاجتماعي.

لقد اتخذت هذه الأحزاب عدة اتجاهات اختلف المؤرخون في تقسيمها وأبرزها الاتجاه المحافظ الذي كان يسيطر عليه بعض الاقطاعيين الجزائريين والاتجاه الليبرالي الذي كانت تمثله النخبة الجزائرية والاتجاه الثوري الذي مثله الأمير خالد والاتجاه العربي الاسلامي الذي تزعمه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

إن طبيعة قانون التجنيد الاجباري المتناقضة و ما تحمله من اجراءات في غير صالح الأهالي إذ كان يجبر المسلم على الاعتراف بأنه يقوم بهذا العمل العسكري إلى جانب فرنسا متطوعا و ليس مجبرا على فعله و الذي ينص على أن كل شاب يبلغ سن الثامنة عشر سنة عليه أن ينخرط في صفوف الجيش الفرنسي و مدة الخدمة تقارب ثلاث سنوات و يظلون تحت وزارة الحرب الفرنسية في كل أمر تحتاجهم إليه[2].

أن الأمير خالد كان صورة عن عصره فقد ولد الأمير خالد يوم 20 فيفري 1875 بدمشق، وعاد إلى الجزائر 1892 م، انخرط في كلية سان سير العسكرية الفرنسية و تخرج منها سنة 1897 م كملازم ثان، رفض التجنيس، كان دائما محل شك من السلطات العسكرية الفرنسية، و تخرج منها سنة 1897 كملازم ثاني، كما أنه رفض التجنيس، جند في الحرب سنة 1914 م و شارك فيها سنة 1915 م[3].

---

[1] يوسف مناصريه، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 –1939**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 11.

[2] حكيم بن الشيخ، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912 – 1936**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 29.

[3] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 669.

في 1917 شارك الأمير خالد مع اخوانه التونسيين في مؤتمر " رابطة حقوق الانسان " بباريس وطالب بأن يكون للجزائريين تمثيل في البرلمان الفرنسي و في مجلس الشيوخ بدون التخلي عن هويتهم العربية الإسلامية[1].

أطلق المؤخون على حركة الأمير خالد عدة أسماء، فمنهم من أطلق تسمية اتجاه وطني إسلامي ومنهم من ربطها بالاتجاه الوطني الاشتراكي، ومنهم من ربط حركته بالإصلاح تهدف إلى تحسين وضعية مسلمي الجزائر، وبرغم من تقدم الأمير خالد بعريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون في مؤتمر فرنسا 1919 م يطالبه فيها بمنح شعب الجزائر المسلم حق تقرير مصيره بنفسه إلا أن المؤرخون لم يتجرؤوا على وصف حركته بالثورة وذلك لعدم وجود أدلة يستندون عليها[2].

إن حزب النخبة الليبرالية يربطه بعض الكتاب بانتخابات 1919م، ففي هذا التاريخ انقسمت كتلة النخبة إلى جناحين أساسيين يناديان بأهداف مختلفة فالليبراليون الذين كانوا يشغلون قسما كبيرا من النخبة نشدوا باسم الجزائر في فرنسا عن طريق التجنس الجماعي بقطع النظر عن القضية الدينية، إذ أنهم نادوا بالتعلم الفرنسي و اتباع طريقة الحياة الفرنسية و بالمساواة التالية مع الفرنسيين و ببرنامج معتدل لبعض الاصلاحات الأساسية، ولكن نظرا لموقفهم الموالي للفرنسيين خسر الليبراليون الانتخابات، و قد رفض هذا الحزب التكيف كطريقة و الوطنية كهدف، و هذه الصفة هي التي ستشكل فيدرالية المنتخبين تأسست في 11 سبتمبر 1927 م في الجزائر العاصمة، فبين 1919 – 1927 لم تكن هناك منظمة رسمية تمثل مصلحة هذه الجماعة، فأعضاء هذه الكتلة كانت تختارهم الإدارة الفرنسية ثم يوافق عليهم أو ينتخبهم قسم انتخابي جزائري إذ أنه ابتداء من 1919 –1922 م بدأ

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 –1930**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 1983، ج 2، ص ص 371–393.

[2] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية1919 – 1939 م**،شركة دار الأمة، الجزائر،2008. ص ص 119 –120.

الليبراليون في التقهقر،لأن الزعامة أخذها منهم الحزب الاصلاحي الذي كان تحت قيادة الأمير خالد، لأن الليبراليون كانوا محل شك من قبل الجزائريين كونهم متورطين مع فرنسا ضد الحركة الاصلاحية [1].

كان الليبراليون يضمون عدد من المثقفين مثل الحاج الزناتي الفاسي، فرحات عباس، و الدكتور ابن جلول، ولقد لعب هذان الأخيران دورا نشيطا خلال الثلاثينات، أما خلال العشرينات فكان كل منهما باحثا عن مستقبله، فقد كان فرحات عباس صيدليا و في سنة 1926 م انتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في الجزائر العاصمة، و تحت اسم مستعار كمال ابن سرداج نشر سلسلة من المقالات في جريدة التقدم التي كان يحررها الدكتور بن نامي و في سنة 1931 جمع فرحات عباس هذه المقالات و نشرها في كتابه " الشباب الجزائري " الذي أثار جدلا بإضافة إلى وجود الدكتور ابن جلول الذي لعب دور في الانتخابات المحلية و الصحافة و سيكون في الثلاثينات زعيم الليبراليون مع برنامجه شبيه بذلك الذي وضعه الأمير خالد خلال العشرينات [2].

في بداية الحياة السياسية للأمير خالد كان يعتبر عنصرا خطيرا و الناطق الرسمي باسم القومية الاسلامية الناشئة و ظهر وقت الحرب كقائد لحركة الشباب الجزائريين، و قد شد انتصاره في الانتخابات المحلية لمدينة الجزائر انتباه الإدارة [3].

لقد اعتبرت طريقة التمثيل في المجالس المنتخبة مظهرا من مظاهر دفاع الأمير عن القضية الوطنية الجزائرية من خلال اعتماد منهجية ترتكز على أربعة وسائل هي:

- الصحافة.
- الخطب.
- المجالس المنتخبة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **المرجع نفسه** ، ص ص 371 –380.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص371 –380.

[3] محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص ص 119 –120.

- الاتصال بالشخصيات الفرنسية[1].

كانت فترة نضال الأمير خالد ما بين 1919 – 1925 م تنقسم إلى ثلاثة مراحل:

5. **الأولى من (1919 – 1921)**:وكان فيها الكثير من الأحداث:

- ✓ انعقاد مؤتمر الصلح بباريس.
- ✓ اصلاحات 4 فيفري {الانتخابات}.

في هذه المرحلة نادى الأمير خالد ببرنامجه الاصلاحي القائم على فكرة المساواة.

6. **أما المرحلة الثانية من (1922 – 1924)**:أسس فيها الأمير خالد جمعية الإخوة الجزائريين،وتولى إدارة جريدة الاقدام بنفسه وعمل على تأسيس النوادي[2].

7. **في المرحلة الثالثة:** كانت بعد قضائه مدة في الاسكندرية ثم عاد إلى باريس 1924، اتصل بالعمال الجزائريين و عقد المؤتمرات الصحفية و المحاضرات بلهجة حادة ضد المعمرين بالجزائر من خلال تأسيسه لجمعية الإخوة الجزائريين كانت تضم الشباب و الأعيان المثقفون و الفلاحون و غيرهم بمقابل مبلغ للاشتراكات[3].

يمكن حصر القضايا التي دافع عنها الأمير خالد فيما يلي:

- ✓ وضع المسلمين الجزائريين على طريق التحرر.
- ✓ إلغاء القوانين والاجراءات الاستثنائية.
- ✓ تمثيل المسلمين الجزائريين في الجمعية الوطنية الفرنسية بنسبة المعادلة مع المستوطنين.
- ✓ إعلان عفو سياسي عام.

---

[1] الحكيم بن الشيخ، **الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936**، ص 78.

[2] محمد قتانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصبة، ط1، الجزائر، 2005، ص 121 -123.

[3] محمد قنانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، ص 123، والحكيم بن الشيخ، **الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936**، ص 105.

- ✓ حرية التعليم وتطبيق قانون التعليم الإجباري.
- ✓ المساواة في تحمل أعباء الخدمة العسكرية بين المسلمين والفرنسيين.
- ✓ حرية التعليم وتطبيق قانون التعليم الاجباري.
- ✓ تطبيق فصل الدين الاسلامي عن الدولة.
- ✓ تطبيق القوانين الاجتماعية وقوانين العمل على المسلمين.
- ✓ الحرية العامة للعمال الجزائريين المسلمين في الدخول إلى فرنسا[1].

ثالثا: موقف السلطات الفرنسية من نشاط النخبة

إن السلطات الفرنسية كانت لها آراء متعددة اتجاه النخب الجزائرية بمختلف توجهاتها، فقد حذرت من النخبة المحافظة الجزائرية، وحذرت من امكانية قيامهم بثورة لمشاركة فرنسا في الحرب العالمية الأولى[2].

أما النخبة الجزائرية المفرنسة، فقد رفض الاشتراكيين الفرنسيين التعامل معها خوفا على مصالحهم[3]، كما جلبت تعاطف الأحرار الفرنسيين مثل النائب روزى و ألبان طالبوا فرنسا من تفهم مطالب الجزائريين المسلمين من خلال قيامهم بحملة في جريدة le temps ضد نظام الأهالي و طالبوا بالمساواة بين الفرنسيين و الجزائريين في العديد من المجالات و الحريات و مشاركتهم في الحياة السياسية الفرنسية [4].

---

[1]) بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 364.

[2]) أبو القاسم سعد الله، **تاريخالحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، ص 158.

[3]) المرجع نفسه، ص 181.

[4]) المرجع نفسه، ص 80.

فالإدارة الفرنسية لم تبق مكتوفة الأيدي، حيث كانت تتابع تحركات النخبة بدقة شديدة متهمة إياها بانخراطها في تيار الجامعة الإسلامية، وكانت لا تتردد في تكميم الأفواه المنادية بالإصلاح إما بالسجن أو النفي أو التغريم[1].

أما الاشتراكيين الفرنسيين، فرفضوا التعامل مع هذه النخبة وكل ما أظهروه لها من الولاء هو أنهم حقا كانوا يفكرون في كيفية تحسين أوضاع الجزائر الاجتماعية[2]، كما وقف المعمرين ضد برامج هذه النخبة رغم اعترافهم بأن للاستعمار الفرنسي محاسن في الجزائر، وذلك خوفاً على مصالحهم[3].

ومن جهة أخرى حاولت الحكومة الفرنسية ترضية هذه النخبة، فأصدرت في 13 جانفي 1914 توسيع دائرة القسم الانتخابي الأهلي، وقد نص هذا القرار على زيادة أعضاء الجزائريين في مجالس البلديات على ألا تتجاوز الهادة ثلث كامل الأعضاء ولا عدد 12 عضو، وعلى أن يكون بشروط محددة، وفي نفس السنة وبتاريخ 15 جويلية كون مجلس الشيوخ الفرنسي لجنة الدراسة الإصلاحات في الجزائر وكان اهتمام الفرنسيين بالإصلاح في الجزائر يزداد كلما تراجع ضغط النخبة، بالإضافة إلى أن هناك بعض الفرنسيين الذين ضغطوا على بلادهم من أجل الإصلاح قبل قوات الأوان أمثال: جونار، فيري... وغيرهم[4].وبعد الحرب العالمية الأولى وتحديدا بتاريخ 14 فيفري 1919م أصدرت فرنسا مجموعة من القرارات تلغي بها قوانين الأهالي وتساوي فيها بين سائر السكان من حيث الضرائب، حيث كان، الجزائريون يدفعون أكثر من المستوطنين، أما من ناحية الحقوق السياسية فقد ساعدت هذهالقوانين الجديدة على عدد الناخبين الجزائريين بعدما كانوا محصورين في أقلية تشمل التجار وأصحاب الأملاك، وكانت هذه الإصلاحات تمنح

[1]مولود قرين، النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1892_1927م، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة 2016_2017، ص451.

[2] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص206.

[3]أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار المغرب الإسلامي، ج 4، بيروت، 1996م، ص 181.

[4]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 260.

الجزائريين الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الأحوال الشخصية، وبالتالي كانت مخيبة لآمال النخبة والتي كانت سبباً في انقسامها.[1]

كان لفرنسا تخوف من انضمام كتلة المحافظين إلى الجامعة الإسلامية، ولكن المحافظين كذبوا أن تكون لهم أي علاقة بالجامعة وبالقومية، فقد جاء استجواب أجراه بعض النواب الفرنسيين الذين قدموا إلى الجزائر للتحقيق مع ابن رحال الذي كان من المصلحين حيث قال " أنني لا أعرف أن هناك وجوداً لفكرة الجامعة الإسلامية والقومية في الجزائر، فإذا وجدت ذات يوم فستكونون أنتم الفرنسيون الذين خلقتموها".

وحذر بعض الكتاب الفرنسيين عشية الحرب العالمية الأولى، من إمكانية ثورة في الجزائر يقوم بها المحافظون، مغتنمين بذلك مشاركة فرنسا في الحرب خاصة وأن المحافظين عرفوا بجمعياتهم الدينية، وعلمائهم ونوابهم فخشيت فرنسا من إعلان برنامجهم الوطني من ناحية والإصلاحي –الإسلامي من ناحية أخرى.[2]

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص162.

[2] أبو القاسم سعد الله , تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية , المرجع السابق,ص158 .

المبحث الثالث: النخب الجزائرية في فترة ما بين الحربين العالميتين

أولا: النخب المحافظة:

وقد ضمت هذه الكتلة كل من العلماء وزعماء الطرق الصوفية والأعيان[1].

وضمت كذلك المحاربين القدماء الذين كان لهم دور كبير في التصدي للاستعمار الفرنسي منذ البداية وكذلك المرابطين[2].

وهذه الكتلة حصلت على تكوينها في المدارس القرآنية والكتاتيب والمدارس الإسلامية الحكومية وكذلك بعض المساجد من خارج الوطن أي في كل المغرب الأقصى وتونس والمشرق

العربي"[3].

ويعتبر التيار المحافظ هو الرافض لأي تغيير ثقافي يمكن أن يمس بالثقافة السائدة ومعارضة الثقافة الاستعمارية وعن موقف هذا التيار يذكر جوليان : " كان الأعيان والمتمسكون بالتقاليد يتوجسون خيفة من هذا التعليم أي التعليم الفرنسي[4].

وتضم كتلة المحافظين مجموعة من الشخصيات المتشبعة بالثقافة العربية الإسلامية كانت تؤمن بضرورة تكريس الهوية الإسلامية في أوساط المجتمع الفرنسي من أجل المحافظة على كيان الأمة الجزائرية وقد تشكلت هذه الكتلة عام 1900[5].

وتضم عددا من المثقفين المحاربين المعلمين، الصحافيين والذين يؤمنون بالثقافة العربية الإسلامية ويكنون العداء للخدمة العسكرية وفكرة التجنيس كان شعارهم: " نعم

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، من 160.

[2] المرجع نفسه، ص161.

[3] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 245.

[4] شارل روبير أجبرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 595.

[5] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة الجزائر 2009، ص108.

للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الإسلامية " ومن أهم أعضائها: الشيخ عبد القادر مجاوي، عبد الحليم بن سماية، المولود بن موهوب أبو القاسم محمد الحفناوي[1].

وقد ركزت كتلة المحافظين على عدة مطالب تتلخص عموما في:

- مناهضة التجنيس بالجنسية الفرنسية بالنسبة للمسلمين الجزائريين لأنه يعتبر خروج على الدين الإسلامي، حيث يشترط على المجنس بالجنسية الفرنسية أن يخضع لجميع القوانينالفرنسية المخالفة للشريعة الإسلامية.
- احترام العادات والتقاليد العربية الإسلامية.
- تعميم تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية لأبناء المسلمين الذين هم في سن التمدرسوغيرهم من الكبار الذين حرموا حق التعليم[2].

من مطالبهم أيضا:

- التأكيد على مقومات الثقافة العربية الإسلامية.
- إلغاء قانون الأهالي الظالم المفروض على الجزائريين.
- حرية الهجرة للجزائريين بدون قيود.
- المساواة في دفع الضرائب والاستفادة من الفوائد في الميزانية[3].

ونجد هذا الاتجاه يمثله دعاة التوجه الإسلامي بقيادة مشايخ الزوايا والعلماء والمصلحينالذين تلقوا تكوينا عربيا إسلاميا، فمنهم من تردد على معاهد خارجية وخاصة جامع الزيتونةبتونس ومنهم من نشأ في ظل الزوايا[4].

---

[1] عبد الوهاب بن خليف، المرجع نفسه، ص108.

[2] بشير كاشةالفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر الجزائر، 2007، ص 102.

[3] عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص 109.

[4] عطلا الله نشار، النخبة الجزائرية جذورها تطوراتها واتجاهاتها، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة الجزائر، 2008-2009، ص87.

فجماعة المحافظين هي الفئة التي أرادت أن تحافظ على أصالة المجتمع الجزائريوانتماءه إلى الحضارة العربية الإسلامية وهي التي تقف إلى جانب الإصلاح الإسلامي وحركةالجامعة الإسلامية وتدعو إلى إصلاح أوضاع العرب[1].

وقد تعرضت كتلة المحافظين إلى انتقادات لاذعة بحجة أنها ترفض فكرة التقدم ومسايرة العصر وأنها تشكل حاجزا أمام فكرة الاندماج والتجنس، ولكن يظهر لنا جليا أن مؤسسي كتلةالمحافظين أصبحوا فيما بعد أساتذة ومشايخ من الطراز العالي ومن أبرزهم عبد الحليم بن سماية، ابن قنب أبو القاسم محمد الحفناوي، ... إلخ[2].

وقد رأت جماعة النخبة بأن الجزائر لا تستطيع أن تهزم فرنسا إلا إذا تمت المحافظة على الشخصية الجزائرية ومقاومة كل خطط الاستعمار الفرنسي في فسخ ومسخ الهوية الجزائرية، والتضامن مع جميع المسلمين. هذا ما يكفل ضمان الانتصار[3].

- **أهم النخب الجزائرية البارزة (1919-1939):**

1. الأمير خالد:

الأمير خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر ولد بمدينة دمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875 مستقر إقامة أسرته بعد مغادرتها الجزائر سنة 1848، واستقرارها بدمشق سنة 1854. ونشأ خالد في دمشق قلعة العروبة والإسلام، وبها تلقى معلوماته الأولية وتربى تربية صحيحة وسط كنف العائلة. وقد رباه والده تربية دينية قوية بعد أن حفظ القرآن وتعلم العلوم العربية والدينية وبرع فيها.

يعتبر الأمير خالد مؤسس للحركة الإصلاحية حسب الدكتور سعد الله، فقد استغل الرصيد النضالي لجده الأمير عبد القادر ومعرفته للحضارة العربية الإسلامية للوقوف في وجه السياسة الاستعمارية. بدأ نشاطه السياسي بعد تقاعده من الجيش الفرنسي على جبهتين

[1] أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر 1830-1962، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 168.

[2] عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص 110.

[3] ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 139.

الأولى: التصدّي لدعاة الإدماج والداعين إلى التجنّس بالجنسية الفرنسية، والثانية ضد غلاة المعمرين والنوّاب الفرنسيين. وقد بعث الأمير خالد بعريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون يطرح فيها مطالب الجزائريين، جُند الأمير خالد عام 1914 وشارك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الفرنسيين. بعد ثمانية عشر شهرًا في الجبهة، أُجلي في نهاية عام 1916 إلى الجزائر العاصمة بسبب مرض السل الرئوي، حيث استأنف نشاطه السياسي مع الشباب الجزائري.[1]

2. الشيخ المولود بن الموهوب:

المولود بن الموهوب(1866–1939م) الذي أرسى الى جانب مجموعة من النخبويين اللبنات الأولى للحركة الإصلاحية الجزائرية ،التيواصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بعد عملية بنائها و تكوينها في صورة حركة إصلاحية منظمة تعمل على مواصلة محاولة تغيير واقع المجتمع الجزائري المزري[2].

3. عبد الحليم بن سماية

عبد الحليم بن سماية عالم دين وشاعر جزائري ولد سنة 1866م وتوفي سنة 1933م ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي. كان من أشد الناقمين على الاستعمار الفرنسي، عمل صحفيا في عدد من الصحف الجزائرية والتونسية; له عدة كتب في الفقه والفلسفة والتصوف لكنها كلها مفقودة أشاد به كثيرا الشيخ محمد عبده في زيارته للجزائر سنة 1903م أصيب بالجنون في آخر أيامه حيث إتخذ فرسا أبيضا وسيفا وعمامة وعين نفسه باشا الجزائر أي حاكما عثمانيا مما يدل على كرهه الشديد للفرنسيين[3].

محمد ابن أبي شنب

---

[1] محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي: نضاله وأدبه، دار الفكر، ،1988 ص 19.

[2] حفيان، رشيد، الحركة الاصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20 م. "المولود ابن الموهوب انموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد20، ص364.

[3] معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين –عبدالحليم بن علي بن عبدالرحمن خوجة بن سماية". www.almoajam.org. مؤرشف من الأصل في 2021-02-02. اطلع عليه بتاريخ 2023-06-03.

محمد بن أبي شنب أو أبي شنب (1869–1929) هو أديب معروف بإجادته لعدد من اللغات الأوروبية، حتى أنه كتب بعض كتبه بالفرنسية. وهو أول جزائري حامل لشهادة الدكتوراه في العصر الحديث.

هو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب من مدينة المدية بناحية تاكبو «عين الذهب» في الجزائر، نشأ في أسرة تعود جذورها إلى مدينة «بروسة» التركية وكانت على جانب من الغنى واليسار وتعمل بالزراعة. وقد عنيت هذه الأسرة بتربية ابنها وتعليمه؛ فحفظ شيئا من القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمدارس المدنية التي أنشأتها فرنسا وفق خطتها في نشر ثقافتها؛ فتعلم الفرنسية وقرأ آدابها وتاريخها، وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي التحق بمدرسة دار المعلمين الفرنسية ببوزريعة بالقرب من الجزائر، وقضى بها عامًا للدراسة تخرج بعدها مجازًا بتعليم اللغة الفرنسية وآدابها في المدارس الابتدائية[1].

[1] للشيخ عبد الرحمن الجيلالي، محمد بن أبي شنب وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983م، ص13.

ثانيا: النخب المجددة

تم تعريفهم على أنهم الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا يضعون أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة، وتمتلك هذه النخبة ثقافة غربية في عمومها وقد أطلق عليها عدة تسميات مثل: المثقفين أو المتطورين، وقد تلقت هذه النخبة تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها وتحمسوا إلى فكرة الإدماج[1].

وأطلق عليهم اسم البرجوازية الجديدة أو المثقفين بالثقافة الفرنسية، وتبنوا أفكار الإدماجوالتجنس والمساواة وهذا بسبب تكوينهم الفرنسي البحث وتعتمد على الثقافة الفرنسية[2].

وقد كان أعضاءها متفتحين طموحين إلى المطالب السياسية والاجتماعية من أولئك الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية كمترجمين ومحامين ومعلمين وصيادلة وقضاة.

مع بداية القرن العشرين فقد برز نوعان من النخبة مارست ضمن حقلي الثقافةوالسياسة: نخبة حملت الجنسية الفرنسية، أي متخلية بذلك عن مقتضيات الشريعة الاسلامية واستبدلتها بالقانون الفرنسي وذابت في الحضارة الغربية والثقافة الفرنسيةبشكل واضح،لتختار اللغة الفرنسية كأداة للتواصل والتفكير والتعبير ولم تترك فرصة إلا وجاهرت بولائها لفرنسا وقضاياها كما كان من أبرز رجال هذه النخبة الاندماجية(المجددة) ابن التهامي، والطيب المرسلي، وعمر بوضربة[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص231.

[2] عمار طالبي، الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره، ج1، ما دار كراكدة، الجزائر 2013، ص202

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص. 232.

- **تطورها خلال فترة(1919-1939):**

كما أن هذه النخبة لم تحصل في تكوينها غالبا على تعليم فرنسي جاد، بل حصلوا على تعليم ينفع فقط للوظائف الخدماتية مثل الطب والصيدلة، وكذلك تعلم تاريخ فرنسا وحضارتها فقد كانت فرنسا تهدف إلى خلق فئة تخدم مصالحها[1].

كما أن ظهور هذه الفئة من الشبان الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية التي كانت تطمح لذلك منذ البداية من أجل خدمة مصالحها، وكان هؤلاء يطمعون إلى تحديد أمور دينهم على ضوء الأفكار المقتبسة من الحضارة الأوربية[2].

وتحيزت هذه النخبة إلى فرنسا وقوانينها وابتعدت عن دينها وحضارتها وانتمائها العربي الإسلامي، وبالتالي اعتمدت على القوانين الفرنسية من أجل المطالبة بحقوقها والمتتبع لمسار تكوين هذه النخبة يلاحظ أن تكوينها كان بطيئا وضمت أقلية مميزة منفصلة عن أغلبية ناقصة تتكون من الأهالي[3].

فقد أصطبغت النخبة المتفرنسة بالصبغة الفرنسية المحضة لأنهم انقطعوا تماما عن بينتهم العربية الإسلامية لا سيما وأن الإدارة الفرنسية نقلت البرامج المتبعة في مدارس فرنسا دون تعديل أو تطوير يلائم الجزائر وقد رأوا أن طريق الإصلاح الوحيد هو الأخذ بالأساليب الفرنسية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية[4].

---

[1] محمد عباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، الدار المعاصرة، الجزائر، 2007، ص 16.

[2] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 287

[3] شارل روبير أجيزون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، ج2،دار الرائد للكتاب الجزائري، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 707.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 161.

.

الفصل الثاني: موقف النخبة المحافظة من قضايا التعليم

تمهيد

اختلف موقف النخب الجزائرية من قضايا التعليم أثناء فترة الاستعمار الفرنسي ما بين فترتي الحرب العالمية الأولى والثانية، فمنها من دعمت سياسة التعليم الفرنسي واعتبرته جسر الحضارة والثقافة واللغة الفرنسية هي الوسيلة للوصول إلى التقدم، ومنها التي رأت في التعليم الفرنسي ضياع هوية اللغة والدين. وهو ما دفع إلى اللجوء إلى التعليم العربي الحر للحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، وقد اتفقت هذه النخب في نقطة واحدة وهي ضرورة التعليم للجزائريين وإصلاحه وتعميمه لأنه ناقص ويخدم الأقلية فقط.

ساهمت المساجد بدور كبير في مقاومة الاستعمار الثقافي، وترسيخ قيم ومبادئ التعليم الإسلامي للحفاظ على الهوية وكانت امتداد للمراحل السابقة أو جاءت كرد فعل ضد السياسة الاستعمارية التعليمية.

أولا: موقف النخبة المحافظة من التعليم العربي

- **تعريف التعليم العربي الحر**

هو التعليم الذي يتم باللغة العربية في مدارس تابعة للأفراد او منظمات شعبية، يقوم به الشعب تأسيسا وتمويلا، ولا يخضع لإرادة الاحتلال إلا من ناحية النظام العام فقط، وقد سمي بالحر لتفريقه عن التعليم الحكومي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها ويسمى التعليم الفرنسي ويطلق على المعلم الذي في سلك التعليم العربي الحر مصطلح حر.[1]

وعرف التعليم العربي الحر منذ نشأته مشاكل من جراء السياسات الاستعمارية غير أنه استطاع الصمود والحفاظ على نشر العلم والتعليم فله دور في خلق نهضة عربية إسلامية واسعة كانت مصدر للحركة الوطنية في تحرير الوطن.[2]

إن القوانين التي وضعتها فرنسا كانت تهدف لمنع التعليم الحر ومدارسه للقيام بدوره، غير أن هذه المدارس والكتاتيب كانت تفتح دون الرجوع إلى السلطة الفرنسية متحدية بذلك العواقب، ورغم بساطة هذه المدارس القرآنية ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية والإسلامية وعززت شعور الوطنية لدى الأطفال وانتمائهم إلى شخصية بعيدة عن الشخصية الفرنسية.[3]

إن نخبة المحافظين والاصلاحيين تدعو إلى بعث الثقافة الوطنية والاعتراف بالشخصية الوطنية العربية فقط، ويوظفون التعليم العربي الحر إلى بعث الروح الوطنية

---

[1] تونسي عبد الرحمان، الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر 1919-1939، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية،ص 474.

[2] آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر، 2011، ص 81.

[3] رابح حلوش، المرجع السابق، صص 193-195.

الحقيقية فلا يمكن الفصل اجتماعيا ودينيا وثقافيا، كما كانوا يهدفون إلى تعزيز التجهيز المدرسي والثقافي والاجتماعي.[1]

ويعد التعليم الحر نموذج للحصن المنيع للجزائريين من تبعيات السياسة الفرنسية التي تعتمد التجهيل ومحاربة اللغة العربية واعتماد التعليم الفرنسي.

2-المدارس العربية الحرة:

إن التعليم كان منتشرا في الجزائر وأريافها وفقا للعديد من التقارير وهو ما شكل تقريرا لبقاء فرنسا لأن الثقافة الجزائرية مغايرة للحضارة الفرنسية، ما دفعها لمحاولة القضاء على المعالم الثقافية للشعب الجزائري وإدماجه من خلال محاربة اللغة العربية ومنع تعليمها والقضاء على المساجد والمدارس والزوايا.[2]

عملت فرنسا على إخضاع المؤسسات الإسلامية والاجتماعية من خلال استيلاء على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية، بإصدار قرار 08 أيلول 1830 بالإضافة إلى قانون 7 كانون الأول 1830؛ وهو الذي يعطي لفرنسا حرية التصرف في الأملاك تأجيرا وكراء.[3]

من أبرز المؤسسات العربية للتعليم الحر والتي كان لها الدور في نشر الثقافة العربية الإسلامية نجد:

1-الكتاب (الكتاتيب):

وهو مكان للتعليم الأساسي فهو غرفة صغيرة تقع فوق المسجد أو بداخله أو بجواره لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، يحاكي المدرسة الابتدائية اليوم ويصرف عليه مما يصرف على المسجد.[4]

---

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية والإسلامية بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940، تر: محمد يحياتين، الجزائر، 2004، ص 411.

[2] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب-ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 113.

[3] رابح حلوش، المرجع السابق، ص 197.

[4] إبراهيم نغلي، دور الكتاتيب في محاربة الاستعمار وتعزيز الهوية الوطنية والإسلامية 1845-1962، منطقة الغسول بولاية البيض أنموذجا، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية،ص 221.

ارتبط الكتاتيب بالمساجد وتمثلت مهمتها في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، كانت تعمل على تجنيب المساجد من ضوضاء الأطفال وتهدف لمواجهة التنصير والمسيحية والفرنسة وحماية المقومات الجزائرية والتجهيل كما ساعدت المساجد من خلال التعليم الشفوي[1].

كان الأطفال يجلسون لحفظ القرآن يعتقدون أن في ذلك خشوع للعبادة وتقربا من الله الذي يريد أن يرى عباده جالسين صفا واحدا فيستجيب لدعاوهم[2]، وليس الخشوع وحده السبب في الجلوس على الأرض بل ضعف الإمكانيات المادية وبساطة التعليم.

يمكن أن نلخص دور الكتاتيب للمحافظة على الهوية الوطنية فيه:

1- تحفيظ القرآن الكريم ونشر وتعليم أسس الدين الإسلامي.

2- تعليم اللغة العربية وتعميمها باعتبارها أحد الثوابت.

3- كانت تعمل المحافظة على الهوية الوطنية والإسلامية وتماسك المجتمع وتضامنه.

4- كانت تعتبر مخزنا للمخطوطات في مختلف العلوم والفنون.

5- هي عبارة عن حصن منيع لدى الاستعمار الفرنسي.

أهم الكتاتيب:

-**كتاتيب مدينة تلمسان:** كتاب الشيخ بكار مراح، كتاب الشيخ محمد السعيد الزاهري، وكانت تنقسم إلى قسمين القسم الأول لتحفيظ وتدريس القرآن والقسم الثاني لتدريس العلوم الدينية واللغوية.

-**كتاتيب مدينة وهران:** جامع "الشريفية"، تدرس الصغار اللغة العربية وتحفظ القرآن الكريم.

[1] آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، ص 73.

[2] إبراهيم مياسي، دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي، الملتقى الوطني الأول، دور الزوايا إيبان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، وهران، الجزائر 26/25 ماي 2005، ص 309.

-كتاتيب مدينة معسكر: يوجد العديد من الكتاب بها مثل الشيخ سرير، الحاج عبد الرحمن، الشيخ غداب أحمد، وكتاب مقدم عبد القادر ولد محمد.

حافظ الكتّاب على اللغة العربية والثقافة العربية والثقافة الجزائرية وساهم في نشر العلم والمعرفة في مستوى لا بأس به لمحاربة الأمية، رغم الإجراءات الفرنسية التي تحاول عرقلة هذا الهدف لنشر الرسالة التربوية التعليمية في الجزائر[1].

2-المساجد:

إن المدارس كانت متصلة بمساجد تحت إشراف وكلاء الشؤون الدينية تعتمد على الأملاك والأوقاف الخيرية كما كان للمعلمين الحرية ويتم اختيارهم نظرا لعلمهم وأخلاقهم وسلوكهم أما اجورهم فكانت من مداخيل المساجد.[2]

عملت فرنسا على تحويل وتهديم المساجد إلى كنائس حيث بقيت أربعة مساجد من 160 مسجد بالعاصمة أما المساجد الباقية أصبحت خاضعة لرقابة الشديدة وتشديد على القطب والأئمة محاولة وضعها في مسار معين لأجل القضاء على دور المساجد في قيادة حركة الجهاد[3].

يتجلى موقف الإستعمار من المساجد بالنزعة الدينية للحملة الفرنسية وفي تصريحات بعض القادة العدائية ضد المؤسسات الدينية ومن أشهرهم روفيقو الذي قال: " يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبد لإله المسيحين"[4]، وكان أول مسجد وقع ضحية التنكيل والهدم هو جامع السيدة[5]، كما تم تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة

عملت فرنسا على ايقاف مداخيل الأوقاف وفرض سياسة التقشف على المساجد من خلال توقيف الإنارة وفرض على إستهلاك المياه.

---

[1]آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، ص 74.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998، ص 215.

[3]عقيلة ضيف الله التنظيم السياسي والإدارة للثورة، القافلة للنشر الجزائر، د، ت، ص 80.

[4]عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ج1، ص 103.

[5]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 10.

إن المسجد ومؤسسة تعليمية ودينية حيث كان التدريس فيه يشمل الفقه والتوحيد والنحو كما تم منع المدرسين من الإستشهاد بالآيات والأحاديث التي تحفز على الجهاد ما أدى إلى تحول المساجد إلى مدارس.

قد حافظ المسجد على دوره وإستمرارية رسالته التي تعمل على الإنتماء العربي والإسلامي للمجتمع الجزائري ومواجهة الحضارة الفرنسية مسحية.

ج-الزوايا:

هي عبارة عن مؤسسة دينية يستقبل فيها طلبة العلم قد عرفت انتشارا واسعا في الأرياف وهي تنقسم إلى زوايا تعليمية وزوايا روحية وفيها أيضا زوايا أضرحا وقد كانت تساهم في تكوين أجيال وتحظير الشباب قصد إرسال أحسنهم لإتمام الدراسة في تونس أو المغرب الأقصى وتعتبر مركز تشويش ضد الإستعمار[1].

أدركت فرنسا الدور الخطير الذي تلعبه الزوايا فقامت بمصادرة أملاكها ومراقبتها ومضايقتها حيث منعتها من تدريس التاريخ وباب الجهات في الفقه ولجأت فرنسا إلى غلقها وتدميرها بعد أن تأكدت أنها معقل للمجاهدين[2].

إن المهمة الأساسية في الزوايا هي التعليم يجب أن النظر إلى الزوايا التعليمة على أنها مشروع إجتماعيإشترك فيه كل السكان وافتخر به وساهموا في تمويله والسهر عليه ثم وزعوا الأدوار فيما بينهم، فهناك دور للجماعة وهناك دور لأهل القرية ودور للمرابط والأخر للمعلم ودور للأسرة، وكان سكان كل القرية يتنافسون على أن تكون زاوياهم أجمل الزوايا وأنظفها وأكثرها بياضا واتساعا[3].

---

[1]بالعربي نور الدين، التعليم في زاوية الهامل أثناء الحقبة الاستعمارية، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، مرجع السابق، ص 117.

[2]شريف كمال، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009، ص 120.

[3]صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، تاريخها ونشأتها، دار البراق، بروت، لبنان، 2002، ص 428.

كان خرجوا الزوايا هم الذين يتولون القضاء ثم أصبح من إختصاص خرجي المدارس الفرنسية لكن بقيت الزوايا تؤدي رسالتها التعليمية معتمدة على أوقاتها الخاصة أو مواردها من زيارات الأنصار لها[1].

ساهم المرابطون ورجال الزوايا في مواجهة الحملة التنصرية وكان لهم دور كبير إذ قاوموا القساوسة وكانوا يعضون الناس عن طريق المقدمين والإخوان[2]، كما أوات الزوايا المساكين وقدمت لهم يد العون مادية مجانا وعملت على تثقيفهم لشق طريق الحياة في المستقبل فتخرج منها الآجيال من المثقفين وأرتبط البعض منها بحركة النهضة الفكرية الإسلامية.

3-الطرق الصوفية:

- **الطريقة القادرية:**

يوجد إختلاف في أن جد الأمير عبد القادر هو من أدخلها إلى التراب الجزائري إذ يعود منشآها إلى العراق، لقد ساهمت في تعليم الأطفال القرآن وطريقة الحفظ والإنضباط والكتابة على اللوحة وفنون الخط العربي والمغربي خصوصا، بالإضافة إلى دروس في تعلم الآداب والأخلاق الحميدة من أهم هذه الزوايا زاوية بالحول التي كانت تعتمد الطريقة القادرية[3].

- **الطريقة الشاذلية:**

طريقة صوفية منسوبة إلى أبي الحسن الشاذلي من أهم الطرق التي إنتشرت التابعة لهذه الزاويا نجد الطريقة العساوية وأيضا الراشدية وغير من الطرق الأحرى التي كانت مبادئها مثل الطريقة القادرية[4].

---

[1]عثمان سعدي، المرجع السابق، ص ص 335، 336.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 139.

[3]بن لباد الغالي،الزاويا الغرب الجزائري التجانية والعلوية والقادرية، دراسة أنثروبولوجية، جامعة أبو بكر بلقايد الجزائر، أطروحة لنيل شهادةالدكتوره في الأنتربولوجية، 2009/2008، ص 57، 179.

[4]-خالد بن ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض ونقد، مكتب الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، 2011، ص 399.

كانت الزوايا في الجنوب أكثر تأثيرا من الشمال: زاوية طولقة بـ بسكرة، زاوية الخنقة، زاوية الهامل، زاوية حينونبأولف، زاوية سيدي مولاي سليمان بن علي وزاويا الشيخ مولاي الرقاني بمنطقة توات وغيرها من الزوايا، قد تعرضت هذه الزوايا للتضيق والهدم خاصة بعد المقاومات العنيفة.

4-المدارس:

تعتبر المدارس مؤسسات علمية دينية تثقيفية تعمل على تعليم مختلف العلوم الأدبية والدنية بالإضافة إلى تعليم الحساب فقد اشتهرت هذه المدارس في معظم المدن الجزائرية مثل قسنطينيةومازونة وتلمسان وهران[1].

تتكون هيئة التدريس من أساتذة متفرقين يتقضاون رواتبهم من الأوقاف المحبوسة على المساجد والزوايا والمدارس ومن المواد التي كان يدرس أساتذة المدارس نجد القواعد والمنطق والحقوق والهندسة وعلم الفلك وعلم الجداول وهذا الأخير يساعد على تحديد مواقيت الصلاة الشرعية الخمسة بكيفية دقيقة[2].

وأخذت هذه المدارس على عاتقها تعليم الجزائرين وكان معظم الشعب متعلم لكن عند دخول الإستعمار باشر في تهديمها من أجل وضع بدلها مدارس الفرنسية وثقافتيه، هذا الأمر لم يحبط عزم الجزائرين من أجل الحفاظ ونشر الوعي والثقافة العربية بين أوساط الشعب تأسست عدة مدارس نذكر:

- **مدرسة الشبيبة بتلمسان:**

تأسست عام 1920 أغلقت أبوابها بسبب الضغوطات الفرنسية خاصة بعد زيارة الأمير خالد [3].

مدرسة الإخاء:

[1]صالح فركوس: المرجع السابق، ص 124.

[2]عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 225.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 221.

تأسست سنة 1921 في مدينة بسكرة، اسمها نسبة إلى روح الأخوة والتضامن [1].

- **معهد الحياة الثانوي بغرداية:**

تأسس في سنة 1925 عملت على المساعدة طلبة العلم لإستكمال دراستها وإرسال بعثات علمية إلى جامعة الزيتونة وجامعة المشرق العربي[2].

- **مدرسة دار الحديث بتلمسان:**

تأسست في 27 سبتمبر 1937 من طرف جمعة العلماء الجزائرين من رؤسائها البشير الإبراهيمي قد فيها دروس التفسير[3]، أغلقت سنة 1938 وأعيد بعد ذلك بمساعدة من النواب واحتجاج بن باديس.

- **مدرسة التربية والتعليم بني صاف:**

تأسست في سنة 1938 ظلت تقوم بعملها إلى غاية الحرب العالمية الثانية فشلت حركتها مؤقتا[4].

لقد شمل التعليم العربي الحر على الكتاتيب التي كان فيها التعليم بسيط أما المساجد والزوايا والمعاهد فهي عبارة عن تعليم ثانوي والعالي يشرف عليها شيخ يتميز بالعلم والدراية والنزهة، فأخذ الأمة على عاتقها تأسيس المدراس القرآنية الحرة، لذلك استمر التعليم الأهلي جاريا محافظا على أساليبه التقليدية فالمرابط والطالب وشيخ الزاويا ظل يمارس التعليم رغم المضايقات الفرنسية هذا ما يفسر نفور الشعب من التعليم ويترجم كرهه في وجود الاستعمار

ثانيا: موقف النخبة المحافظة من المدرسة الفرنسية

[1] آسيا بلحسين رحوي: وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، ص 79.

[2] بن داود، مرجع سابق، ص 114.

[3] المرجع نفسه ,ص109.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 139.

تعبر المدرسة عن السياسة الاستعمارية فهي من الوسائل التي لجأت إليها السلطات الفرنسية. لغزو عقول الجزائرين. وتحويل الإنسان الجزائري إلى إنسان فرنسي يجهل لغته تاريخه وحضارته العربية الإسلامية فكانت المدرسة بمثابة الآلة المدمرة لكل أوجه ومظاهر الثقافة الجزائرية، التي كانت تقوم على تأطير بيداغوجي باللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية.

يعتمد هذا التعليم الإهمال المتعمد لتعليم الجزائريين. حيث أغلق الكولون أبواب التعليم في وجوههم. وبرروا ذلك بالحواجز الشرعية والدستورية أي إلى قضية الجنسية. فهي مع أن يكون المرء فرنسيا لكي يتمتع بكل الحقوق بما في ذلك التعليم.[1]

أظهر الجزائريون مقاومة لكل أشكال السياسة الاستعمارية، وأهدافها بما فيها سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ليس بوصفها نظام تعليمي جديد وحديث يختلف عن ذلك الذي عهدوه قبل الاحتلال وإنما بوصفها وسيلة الاستعمار الفرنسي لطمس معالم الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، من خلال مناهج تعليمية لا علاقة لها بالهوية الثقافية والتاريخية التي تختلف كل الاختلاف عن الهوية الاستعمارية، ولا تلبي حاجتهم إلى المعرفة التي تمكنهم من أسباب النهضة والتطور. فإذا كانت النخبة الجزائرية بمختلف توجهاتها وخلفياتها الثقافية قد أيدت قيام نظام تعليمي جديد وحديث لتطوير المجتمع الجزائري، فقد اختلفت في مواقفها حول طبيعة هذا التعليم وأهدافه بالدرجة الأولى واتفقت على أن السياسة التعليم الأهلي بالطريقة التي يقدم بها إلى أبناء الجزائريين ليست مجدي، إن التدهور الخطير للتعليم في الجزائر أقنع النخبة بأن الجزائر ستعود إلى الخلف إذا لم يعمل شيء في الموضوع، فتوجهوا باللوم إلى السلطات الفرنسية التي لم تفعل الكثير بخصوص تعليم الجزائريين لذا شعروا أنه من واجبهم المطالبة بتحسين ومضاعفة الجهود لنشر التعليم بين الجزائريين.[2] ورفضوا الحجة الاستعمارية القائلة بأن الجزائريين من جنس غير قابل للتعليم انطلاقا من

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق. ص 143

[2] المرجع نفسه، ص 165.

أنفسهم الذين وصلوا إلى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل. وكذبوا الإدعاء[1]

وخلال سنة 1891 سافر إلى باريس وفد من أعيان الجزائر بقيادة عناصر لامعة، منهم الدكتور محمد بن العربي والشيخ محمد بن رحال وهما من العناصر الفاعلة في الحياة الجزائرية وقتئذ، واحتوت العريضة التي سلموها للإدارة الفرنسية على جملة من المطالب الأساسية ومنها تعميم التعليم لكافة الطبقات، فتح الآفاق أمام التعليم العالي مع ضرورة الاعتناء باللغة العربية وأصول الفقه الإسلامي.

وظلت مسألة تعليم الجزائريين من بين اهتمامات الشيخ محمد بن رحال التي جعل منها مطلبا أساسياً أمام لجنة التحقيق البرلمانية التي زارت الجزائر في عام 1892، حيث أكد على ضرورة إحياء وتنظيم المدارس الإسلامية وتوسيع مؤسسات التعليم ومراقبتها من طرف الجزائريين، مع ترقية الفئة المتعلمة اجتماعيا وسياسياً،[2] وخلص بن رحال في رسالته إلى أن التعليم الفرنسي أن يكون إجابيا إلا إذا كان مكملا للتعليم العربي الإسلامي، فبالنسبة إليه هدف التعليم ليس هو تملك العلوم الغربية فقط بل يعني أيضا على وجه الخصوص إعادة تملك الرسالة القرآنية الخالية من كل الشوائب، لذلك كانت دعوته واسعة لتعميم تدريس اللغة العربية بين الجزائريين وجعلها تدرس من طرف مدرسين عرب في الدواوير والمراكز الأوروبية. وتنظيم التعليم العمومي دون الانبهار بما تحتويه الثقافة الفرنسية. كما أكد على إنشاء مدارس

التعليم العمومي والتعليم المهني واحتج بشدة على الإجراءات التعسفية المطبقة في حق اللغة العربية بغرض القضاء عليها وقد لقيت مطالب بن رحال رواجاً معتبرا في أوساط النخبة الجزائرية القريبة من توجهاته الفكرية التي ترمي إلى إصلاح دائرة تعليم الجزائريين في إطار استعادة الهوية العربية الإسلامية دون التشدق بأمجاد الثقافة الفرنسية، ومن بين هؤلاء

[1] حلوش عبد القادر، سياسة فرنساالتعليمية في الجزائر، دارالأمة، الجزائر،2010، ص269.

[2] عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس، ضذد الاستعمار الفرنسي، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص108.

الأمير خالد الذي لا حظ في عرض عن حال المسلمين الجزائريين. أن التعليم يكاد ينعدم في بعض المناطق الجزائرية، وأن عدد المدارس التي فتحتها الإدارة الفرنسية لتعليم أبناء المعمرين تفوق بكثير عدد المدارس المخصصة للأطفال الجزائريين في الوقت الذي قامت بغلق المدارس القرآنية بحجة أنها تعلم التعصب كما استنتج أن الأحوال المزرية للأسر الجزائرية قد اضطرتها إلى دفع أبنائها الصغار الذين لم يتعدى سنهم 6 أو 8 سنوات إلى العمل في مهن مختلفة كرعاة أو ماسحي أحذية ومساعدين في المناجم والحقول. وأضاف أن سياسة فرنسا التعليمة هذه قد دفعت الأطفال الجزائريين المدرسة الشارع حتى تحافظ على تفوق المعمرين، لأن فرنسا تعتقد أن الجزائري المتعلم والمثقف خطر على تفوق ومصالح الأوروبي في الجزائر،[1] ومن أجل ذلك دعا عمر راسم المسلمين إلى ضرورة الإعتماد على أنفسهم في تعليم أبنائهم. فقد كان يرى أن العلم وسيلة توعية، تفتح أعين المسلمين الجزائريين على واقعهم المرير ويريده أداة إعتزاز وإباء توقظ مشاعر الوطنية، لذلك كتب في جريدة الحق قائلا: "يجب أن نتعلم لكي نشعر بأننا ضعفاء، ويجب أن نتعلم لكي تأبى نفوسنا الضيم ولكي تطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية وفي النهاية لكي نموت أعزاء وشرفاء ولا نموت أعزاء وشرفاء ولا نموت أذلاء جبناء،[2] ومع بدايات القرن العشرين أصبحت مسألة التعليم في الجزائر تدور حول محورين أساسيين أولهما المدرسة الفرنسية بوصفها عنوان للحداثة والحضارة والمدرسة الحرة بوصفها عنوان للمقاومة والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية حيث كان فرحات عباس يؤمن أن بناء "الجزائر" لا بد أن تمر عبر تعليم الجزائريين وربطهم اقتصاديا وإداريا، فرنسا. وترقية المجتمع والفرد الجزائري لن تكون إلا من خلال التعليم. فقد لاحظ أن نسبة الجزائريين المتدنية في المدارس الفرنسية لا تخدم هذا الهدف. فدعا إلى تعميم التعليم للجميع ولكل طبقات المجتمع. وتضافر جهود المدرس

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص108

[2] المرجع نفسه، ص110.

والمعلم من أجل تعليم مزدوج. كما رأى أن تعليم الفتاة الجزائرية أساسي و لا بد من البدء به لأن أثرها في تربية الأولاد كبير، ودورها الاجتماعي مهم جدا.

أما الشيخ عبد الحميد بن باديس فقد هاجم سياسة فرنسا التعليمية إزاء الجزائريين و لاحظ أن تدني نسبتهم في المدارس الابتدائية والثانوية راجع إلى فقر البلاد من المدارس الكافية. وأكد أن سياسة البلاد لو ظلت على حالها ستصبح البلاد فقيرة من اللغة الفرنسية ومرزوعة في لغتها العربية التي توقع لها الفناء بعد خمسين سنة لو بقي الوضع على حاله. ورأى أن العلاج يكمن في وجوب تأسيس المدارس الابتدائية في المدن والقرى لتعميم التعليم الابتدائي الحر الفرنسي والعربي لمقاومة الأخطار التي أوشكت أن تكتسح اللغة العربية، وتخمد عاطفة اللهفة على اللغة الفرنسية ولإحياء الأولى والسمو بالثانية إلى قمتها". كما أضاف أن سياسة التجهيل التي تمارسها فرنسا في حق الجزائريين ستخلف فئات جاهلة، مطمعها كله سد الرمق اتجاه الفقر الجارف الذي تعيش فيه، وهذا العراك العاصف مما يصرف بداهة عن كل واجب، ويدفن الأماني في الصدور، ومن البديهي أن أولاد هؤلاء التعساء سينشاون نشأة لا تمت بصلة إلى تقليد الأسلاف ومقدساتهم،[1] وانتقد أبو اليقضان المدرسة الفرنسية ومناهجها، التي بعدما اصطدمت بصلابة الجزائريين، توجهت إلى الناشئة في المدارس لبث جراثيمها عن طريق الجرعات الثقافية. وكان من نتائجها الخطيرة أن بدأت تظهر للعيان فئة ناشئة متعلمة تعليما فرنسيا محضا قوامه إعلاء مجد أوروبا وإحياء عظمتها ونشر لغتها وإتقان ادابها. لا ذكر فيه للغة العربية ولا تاريخ الإسلام وجغرافية بلاد الإسلام إلا عرضا بينما رأى الشيخ محمد سعيد الزاهري أن تسهيل السلطات الفرنسية انتشار اللغة العربية من خلال التعليم الحر سيساهم في تحسين صورتها في بلاد المشرق الإسلامي وذلك سيشكل أفضل دعاية لها. في وقت بدأت تلمح فيه الصحافة الفاشية إلى أن فرنسا لا تعلم

[1] الشهاب. فيفري 1930، ص 33.

أبناء المسلمين، وتمنع الآباء من تعليم أبنائهم في مدارس حرة فتحها إخوانهم في الدين. وتسمح في المقابل للمبشرين الكاثوليك بتمسيح اطفال المسلمين تحت غطاء تعليمهم.[1]

ثالثا: موقف النخبة المحافظة من تعليم المرأة

قد أولى الشيخ عبد الحميد ابن باديس اهتماما بارزا لترقية المرأة الجزائرية وتعليمها، فأسس «جمعية التربية والتعليم الإسلامية وأرفقها بتأسيس مدرسة التربية والتعليم، وفتح أقساما خاصة لتعليم البنات في قسنطينة ودعا لتعميم ذلك على كل مدارس الجمعية عبر ربوع الوطن[2]. كما حث على تعليم المرأة وفق أسس الدين، القومية، الأخلاق وهي دعوة للتعليم لا للتحرير بالمفهوم الحديث، إذ كان الفضل للمدارس الحرة التي كونت النخبة الجزائرية، التي أصبحت لاحقا من طليعة المجاهدين في الثورة التحريرية.[3]

كما يمكن رصد مشاركة المرأة الجزائرية في مجال التعليم والإصلاح، من خلال رائدات مصلحات ساهمن في بلورة الوعي النسائي وتعليم البنات، أين اتسعت الحركة الإصلاحية النسوية في المدن والقرى من 1900-1939، فبرز منهن من يكتب وينشر في الصحف والمجلات ويمتهن التمريض، كما تناولن القضايا النسوية من بينهن:

«المعلمات الرائدات في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة أمثال: حورية عربية وعقيلة كحلوش، نعناعة ونيسي، وفي مدرسة الفلاح بوهران وجدت: فاطمة طياب، أمينة زعنان، وفي الجزائر العاصمة شامة بوفجي أول معلمة في الجزائر العاصمة ومؤسسة مدرسة البنت المسلمة، وفي مدرسة بيلكور فاتحة قيو، ليلى بن ذياب وهي أول امرأة تنشر مقالات صحفية في جريدة الأسبوع التونسية، والبصائر الجزائرية حول هموم المرأة وحركة التعليم...وغيرهن من الرائدات.[4]

---

[1] ناصر، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 125.

[2] يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2001 ص26.

[3] أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،ص 20.

[4] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 49.

الناشطات الجمعويات للنهوض بأوضاع المرأة برزت جمعيات نسوية لاحقا على غرار « جمعية النساء المسلمات الجزائريات التي أسسها حزب الشعب من بين أعضائها الطبيبة نفيسة حمود التي شاركت في التوعية الوطنية والاجتماعية، والتحقت في ما بعد بجيش التحرير الوطني بالمنطقة الثالثة لعلاج المجاهدين، جمعية نهضة المرأة المسلمة بتلمسان ترأستها فتيحة كاهية التي دعت للتمسك بالقيم الإسلامية، وانتقدت المتعلمات في المدارس الفرنسية ورفضت الفكر النسوي المتطرف ولم تعلن العداوة مع الرجل ولم تدعو للتمرد، بل عملت على تدعيم المرأة في إطار القيم الإسلامية، كما برزت جمعية الفتاة العربية الجزائرية التي أنشأتفي الجزائر العاصمة من أنشط أعضائها أنيسة بومدين التي كتبت مقالا تعريفيا بها في جريدة الأسبوع التونسية[1].

وما يمكن ملاحظته أن مجموع الرائدات قد أخذن على عاتقهن في هذه المرحلة مهمة المشاركة السلمية واتخذن من التعليم والتثقيف وسيلتهن لذلك في المدن والأرياف (الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران، تلمسان...)، والتي اكتست في أغلب الأحيان الطابع السري بسبب محاولة المستعمر الفرنسي طمس الهوية الإسلامية.

وعمله على محاولة القضاء على التعليم العربي ومحو اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية، من خلال الشعار التي حملته الإدارة الاستعمارية'' الجزائر فرنسية'' فأبت إلا أن تحارب هذه النسوة لتكريس التعليم العربية والتمسك بالقيم الإسلامية من خلال مدارس وجمعيات لتعليم الفتاة المسلمة.

وقد استفادت المرأة الجزائرية كثيرا من العمل السياسي للحركة الوطنية على مدى نصف قرن فارتفع وعيها الفكري والسياسي، بحيث استطاعت مواكبة الثورة التحريرية وتحمل مسؤولية النضال لتصبح بذلك رمزا للعنصر النسوي يقتدى به محليا وعربيا وحتى دوليا، أين استطاعت إسماع صوتها وبرزت بطلات أمثال: جميلة بوحيرد، جميلة بوعزة، جميلة بوباشا، مليكة قايد، حسيبة بن بوعلي، فضيلة سعدان، مريم بوعتورة، سعدية بن سليمان... وأمثالهن

[1] مولود عويمر، نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة البصائر،29 فيفري. العدد797.ص18.

كثيرات، « وعلى الرغم من عدم مشاركة المرأة الجزائرية في تطور حركة الإصلاح النسوية العربية بسبب الاستعمار، إلا أنها استطاعت إعطاء أعظم الدروس في التضحية[1].

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص56.

خلاصة الفصل:

نستخلص مما سبق أن التعليم هو أساس تطور المجتمعات ورقيها، فكان الاستعمارالفرنسي من خلال سياسته في هذا الجانب يسعى إلى توجيه ضربة لهذا القطاع لتسهل عليهعملية التحكم والسيطرة على الجزائر وإرضاخ شعبها، فعمد إلى وضع سياسة محكمة منأجل تحقيق هدفه، والتصدي لكل ماله علاقة بالثقافة العربية الإسلامية ومن أهّم الأعمالالتي قامت بها والتي تعتبر نتائج البحث:

أن السياسة التعليمية تجسدت في شكل تشريعات ومراسيم نفذتها السلطات الاستعماريةلتصبغها بصبغة قانونية وتتدرج في عملية تنفيذ سياسة التجهيل وفرنسة التعليم والقضاء على التعليم الحر، محاولة السلطات الاستعمارية توجيه الزوايا لخدمتها نظرا لما كانت تتمتع به من قوة ومكانة شعبية، فسعت إلى توجيهها لخدمتها عن طريق تسمية شيوخ الزوايا والتضييق عليهم، في حين استطاعت أن تستفيد من بعضها وعجزت عن إحكام سيطرتها على أغلبها ولم ترضخ لها ولمضايقاتها مما أدى إلى تقلص وتراجع دورها، إنشاء الإدارة الفرنسية المدارس الإسلامية الحكومية لمنافسة الزوايا والكتاتيب ومدارس إضافية لإحلالها محل المدارس العربية الحرة، وذلك لفرض بدائل تستقطب من خلالها فئات المجتمع، وتقزم بالمقابل دور المدارس العربية الإسلامية بإدخالها العالم الأوروبي.

الفصل الثالث: موقف النخبة المجددة من قضايا التعليم

تمهيد:

أثناء الاستعمار الفرنسي في الجزائر، كانت هناك فئة من الجزائريين تعرف بـ "النخبة المجددة" وهي النخبة التي تلقت تعليمها باللغة الفرنسية واستفادت من النظام التعليمي الفرنسي. كانت هذه النخبة تتكون في الغالب من الأشخاص الذين تلقوا تعليماً متقدماً في المدارس والجامعات الفرنسية وحصلوا على شهادات علمية وثقافية.

وقد تأثرت هذه النخبة بالتعليم الفرنسي وتبنت القيم والأفكار الغربية، بما في ذلك القيم الديمقراطية والعلمانية. تعتبر هذه النخبة المجددة من الطبقة الثقافية والسياسية في الجزائر وكانت لها دور مهم في النضال ضد الاستعمار والدفاع عن حقوق الشعب الجزائري.

أولا :موقف الخبة المجددة من التعليم العربي

دعوت النخبة الجزائرية المفرنسة إلى تعميم التعليم فرنسي مع بداية القرن العشرين انطلق تيار النخبة المؤيد للمدرسة الفرنسية من أيديولوجية مفادها أن التعليم الأهلي بالمدرسة الفرنسية على النمط الغربي ومن ثم اكتساب اللغة الفرنسية وثقافتها وأفكارها الحضارية. يمكن أن يجعلمن الجزائري رجلا مستنيرا ومتخلقا. ليصبح فرنسيا تتقبله الأوساط الاستعمارية الفرنسية بكل سهولة ما دام لا يختلف عنهم في ثقافته وتعليمة، مرجعيتهم في ذلك تقاليد الجمهورية وثورة 1789ومبادئها. فسعت هذه النخبة إلى إقناع الأهالي بحتمية المصير الحضاري للجزائر من خلال إدماجها بفرنسا منقذة الجزائريين من التخلف والجهل والفقر وفي هذا المسعيقول فرحات عباس الذي كان يؤمن بأن جيله والأجيال السابقة له كانت تأملبأن الجزائر الجديدة ستبرز من خلال المدرسة ومن العلوم التقنية. "لم يعرف الشبان الجزائريون العالم المعاصر إلا من خلال التعليم الفرنسي ويضيف في نفس السياق": ما خضت في السياسة إلا من خلال ما تعلمته في المدرسة الفرنسية.

سياسة الرفض من طرف فئة كبيرة من الجزائريين للسياسة التعليمية الإستعمارية،ولمتؤثر إلا على أقلية قليلة من السكان وكان تأثيرها جد ضعيف بالنسبة للذكور ومنعدم بالنسبةللإناث، و ّ لم يرفع من شأن التعليم في الجزائر إلا التعليم العربي الحر الذي استطاع الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية،[1] وكانت هذه المدارس لا تؤدي إلى وظيفة معينة عند التخرج وتضم مستقبل لخريجيها، لهذا نجد أن الآباء لعبوا دورا كبيرا في تنبيه أولادهم عندما يذهبون إلى المدرسة الفرنسية بعدم السماح لما يقوله المعلم في التأثير فيهم

[1]حلوش عبد القادر،المرجع السابق، ص.61.

ولم يثقوا بالمدرسين الجزائريين الذين يدرسون في هذه المدارس بل وثقوا فقط بالمدرسين الأحرار.[1]

كما امتنع المسلمون من الإختلاطوالإندماج مع المسيحيين بسبب اختلاف الدين والعاداتوالتقاليد والتاريخ، نفس الشيء مع المعمرين للأسباب ذاتها إضافة إلى التمييز العنصري والطبقي، حيث تخوفوا من اختلاط أولادهم مع أبناء الشعب و بالتالي انتقال عدوى الأمراض إلى أبنائهم،[2] وبهذا تذرع المستوطنون بأن الأهالي يخلون من النظافة حاملين معهم الأمراض لكن هذا غير صحيح فلقد كان **مالك بن نبي** مثالا لنظافة في صفه، فعند مراقبة الآنسة التي كانت تدرسهم في المدارس الفرنسية لأيادي تلاميذها فرأت يدي **مالك** فقالت: "هكذا تكون الأيدي النظيفة،[3]وإن كان هناك أولاد يتعلمون فذلك راجع إلى ظهور تيار يتمثل في مطالبة الشعب للتعليم، لكي يتحرروا ثقافيا لأن العنف لا يجدي نفعا بعد قمع ثورة، 1871 فتقلصت عدد الغيابات في المدارس فكانت سنة 1888 تمثل نسبتها 24%لكن تراجعت في السنة نفسها إلى، 17% اما في القطاع القسنطيني كان حضور التلاميذ في المدارس الفرنسية قليل الإنتشار التعليم العربي الإسلامي.[4]

ورغم استعداد البعض لتدريس أولادهم في هذه المدارس من أجل مستقبل زاهر إلا أنهم اشترطوا عليهم عدم التخلي عن ثقافتهم التي سعى المستعمر إلى مسحها، بهذا أدرك الجزائريّ ون أن المؤسسة التعليمية الإستعمارية لم تأتي لتثقيفهم بل لاستغلالهم وقهرهم فمن كان يريد إرسال أولاده مسح هذه الفكرة من رأسه وقّدم عّدة أعذار لكي يجنب أولاده الدراسة في هذه المدارس،[5] كما تخوف الجزائريون من اختلاط أولادهم مع أولاد المعمرون فيأخذون

---

[1] المرجع السابق، ص 131.

[2] صالح فركوس، إدارة الكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر، الجديدة، الجزائر،2013، ص 252.

[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرآن، دار الفكر، دمشق، سوريا،1989، ص85.

[4] المرجع نفسه، ص.14

[5] محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية ونشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، 209، 210.

منهم العادات السيئة كشرب الخمر و التدخين،[1] فأرسلوهم إلى الكتاتيب و الزوايا التي ظلت منتشرة في البلاد،[2]

كانت السياسة الإدارية الفرنسية نفسها متناقضة في حد ذاتها، فقد كان الغرض الفرنسي منضم الأوقاف ليس لحصر التعليم وضرب مصادره بل لأهميتها المالية والسياسية والدينية أكثرمن اهتمامهم بتعليم الأطفال المسلمين، حيث بقي الأطفال بعد نفي المفتي **مصطفى** يجهلون هذه اللغة ومعارفها و ازدهر الاقتصاد الاستعماري.[3]

ورغم المحاولات الفرنسية لتكريس سياسة التجهيل وتأسيس فرنسا للمدارس الفرنسية الحكوميةلمنافسة الم دارس العربية الحرة إلاّ أن تطورها كان بطيئا وضعيفا وانعدام المتخصصين والملحقين بها، كما أن القروض المخصصة لها ضعيفة فبقيت كما هي ولم تنمو أو تزدهر وذلك بسبب رفض العنصر الأوربي لها، كما أن هذه المدارس خصت لفئة معينة من المجتمع وتخوف الجزائريين منها لأنها ذات طابع فرنسي وضعف مستواها التعليمي.[4]

وادعتّ فرنسا الحضارة والتعليم والتمدن منذ دخولها الجزائر، فعند دخولها للجزائر كانمعظم الجزائريين يعرفون القراءة والكتابة، وازاد احتلالها إلا تفشي الجهل والأمية والفقروالتخلف، فالتعليم الابتدائي لم يصل إلى المستوى المطلوب ناهيك عن التعليم الثانوي والعاليالمنعدمين أساسا، وثغرات السياسة التعليمية نظراّ أن كل مستوى تعليمي لا يتواصل مع المستوى الذي يليه.[5]

---

[1] عموري، المرجع السابق، ص 199.

[2] صالح فركوس، إدارة الكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، المرجع السابق، ص 256.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، ج 2، ص 25.

[4] حلوش عبد القادر،المرجع السابق، ص195.

[5] جمال قنان، التوسع الإستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية وإستغلالية، الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي، المرجع السابق، ص6.

رغم الجهود التي قامت بها السلطات الفرنسية لإنجاح المدارس الإضافية إلا أن الأوضاعالمالية السيئة التي تعيشها البلديات، إضافة إلى طبيعة هذه المدارس الجد مزرية جعلها لا تصل إلى المستوى المطلوب.[1]

وعارض الأوربيون سياسة الإدماج واعتبروها مساواة بينهم و بين الشعب و هذا ضد مبادئهم،كما أن الجزائريون اعتبروا الإدماج والمدرسة الفرنسية ما هما إلا محاولة لطمس معالم ثقافتهم،ونلاحظ أن هناك تباين بين دعاة الإدماج حيث كانوا مترددين بين الأخذ به أو التخلّي عنه، فنجد من خلال سياستهم التعليمية فمن جهة يطالبون الإدماج و يتحمسون له ومن جهة يغلقون أبواب مدارسهم في وجه الجزائريين،[2] فقد ظهرت عّدة اتجاهات متباينة الأفكار منه من عارض نشر المدارس يقوده المعمرون، وّ الثاني يؤيد الفكرة من أجل تكوين نخبة من المسلمين الجزائريين الموالين.[3]

وانتشار الجهل والأمية وندرة الكفاءات البشرية دلالة على أن المدرسة الفرنسية لم تقم بدورهاالتعليمي كما زعمت،[4] فبسبب سياسة التجهيل التي اعتمدها المحتل نتج عن ذلك أن أصبحتنسبة الأميين من الجزائريين، 92.2% وّ أصبح الأطفال الجزائريون في الشوارع وهم في سن الدراسة لانعدام أمكنة الدراسة ولا يوجد من ينفق عليهم.[5]

باعتبار أن المعلم هو الركيزة الأساسية لنجاح المدرسة، لكن عانى المعلمون بسبب صعوبةالمعيشة وندرة المواصلات وّ عدم وجود وسائل التدفئة وتلوث المياه، أدى إلى بعض المعلمين إلى الإستقالة وّ عدم تأدية البعض لوظيفتهم على أكمل وجه، هذا العامل من العوامل التي أدت إلى سقوط المدارس الفرنسية.[6]

---

[1] حلوش عبد القادر،المرجع السابق، ص2.

[2] المرجع السابق، ص80.

[3] يوسف حميطوش: المرجع السابق، ص.16

[4] بن داود: المرجع السابق، ص.6

[5] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماريوالحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق،ص6

[6] عومري، المرجع السابق، ص93.

ولم تعرف الحياة التعليمية استقرار فقد كانت بين مد وجزر بين السياسة الإستعمارية من جهة والجهود الوطنية من جهة أخرى للحفاظ على التعليم العربي والعقيدة الإسلامية، إضافة إلى خضوع التشريع الفرنسي في التعليم الجزائري إلى عدة حكومات وتأثيرات الحربين العالميتين نتج عنه تدهور الحالة العلمية الجزائرية كان المتضرر الوحيد من كل هذا الطفل الجزائري.[1]

ثانيا: موقفها من التعليم الفرنسي

طالبت النخبة المتفرنسة بتعميم النظام التعليمي الفرنسي على كل فئات المجتمع الجزائري بوصفة تعليما حديثا يكفل للجزائريين سبل العيش الكريم والرقي الاجتماعي ويسهل عملية تغييرهم واندماجهم فالتعليم الفرنسي من شأنه أن يخلق أجيال من الشباب المتشبع بالثقافة والأفكار الفرنسية، وبالتالي يضع الجزائريين على عتبة الحضارة والرقي الذي عرفتها أوروبا من خلال مستوى تعليم راق وممنهج، واعتبر المدرس عبد السلام بن شعيب بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بتلمسان، التعليم الفرنسي من أقوى أدوات التقارب بين الأهالي والفرنسيين، وأن دراسة الآداب وتاريخ فرنسا ومعرفة الدور المجيد الذي لعبته عبر القرون سوف لن يكون له أثر آخر، غير مضاعفة حبها في قلوب رعاياها الجزائريين. لذلك كانت مطالب هذه النخبة تسعى إلى تعليم موحد بين الأطفال الجزائريين وأطفال المعمرين:" فدعوا في أكثر من مناسبة إلى توحيد البرامج التعليمية، وفي هذا الموضوع كتب المعلم لشاني داعيا إلى التخلي عن البرامج الخاصة التي وضعت من اجلهم. وتطبيق برامج التعليم الخاصة بالأوروبيين في المدارس الأهلية وذلك لترقيتهم وتسهيل إدماجهم.[2] الأمر الذي تحقق سنة.1959كما خصصت جريدةLa voix des humbles التي كانت تصدر باسم

[1] سميرة نقادي، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية، 1919_1945، مجلة إنسانيات،نشر في الأنترنت 30 سبتمبر 2011، ص 4.

[2] جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1914-1830 الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 27.

جمعية المعلمين الجزائريين، صفحات لكيفية تدريس اللغة الفرنسية في المدارس الأهلية، ونشر مختلف الملاحظات والاستنتاجات التي كانت تعرقل تعلم اللغة الفرنسية في المدارس المخصصة لأبناء الجزائريين25. ولم تتفق النخبة المتفرنسة كلها على تعميم برامج المدرسة الفرنسية الخالية من كل ما يرمز إلى الهوية الجزائرية ويربط الأجيال القادمة بماضيها. فقد دعا بعضهم إلى مدرسة فرنسية لا يضيع فيها الطفل الجزائري هويته وانتمائه ودعوا إلى ضرورة تدريس اللغة العربية وإعطائها الاهتمام الكافي حتى لا تفقد مكانتها، بل لتصبح لغة ثانية في التدريس إلى جانب اللغة الفرنسية، كما طالبوا برفع نسبة مدرسي اللغة العربية في المدارس القرآنية، وكذلك رفع المنح الخاصة بالأهالي وتعميمها على مختلف فئات المجتمع، خاصة وان الظروف المادية كانت تثني الكثير من العائلات الجزائرية عن إرسال أبنائهم للمدرسة.

ثالثا :موقفها من تعليم الاناث

أدى الاحتفال الاستفزازي بمئوية الاستعمار الفرنسي في الجزائر سنة 1930 إلى لفت الانتباه لقضية المرأة المسلمة، ورأت النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية ضرورة طرحها ومناقشتها، ويرجع هذا التفتح تجاه قضية المرأة المسلمة إلى التغيرات التي صاحبت تطور المجتمع الجزائري لاسيما العائلات الحضرية والبرجوازية التي تأثرت بتبدل العادات الاجتماعية في فرنسا فترة العشرينيات، والذي ساهم في تحرر المرأة الفرنسية وبرز في مظهرها وطريقة لبسها، إضافة لانتشار الصحافة النسائية، وهذا ما أثر على المجتمع الجزائري[1]

اعتبرت بارعة النقشبنديأن«الحركة النسوية في الجزائر ظهرت على يد نساء جزائريات فرنسيات قمن بدور إصلاحي، وكن يترأسن صحف مثل La voix des humbles في الثلاثينيات أمثال Jeanne Faure Sardet، حيث طرحن في الصحف قضايا جدلية

[1] خالد بوهند، مواقف النخب الجزائرية الاندماجية والاصلاحية من قضايا المرأة المسلمة (1919–1939)، في عصور الجديدة، العدد 27، المجلد 7،ص20.

تخص المرأة وتعاليم الفتاة المسلمة، كما قامت هذه الصحف بمراجعة كتابات قاسم أمين في مصر وطاهر حداد في تونس اللذين دافعا عن تحرير المرأة كجزء منسجم في إطار المفاهيم الإسلامية[1]

لا يمكن بأي درجة تعميم نشاط النساء الفرنسيات في التعليم وإنكار الجهود التي بذلتها الكتلة النسوية في محاولة إصلاح الفتاة أو المرأة الجزائرية عامة، بحيث كان للنساء الجزائريات دور بارز في التوعية حيث خاطرن وسخرن أنفسهن للجزائر ولتربية البنات وفق التعليم الإسلامية لا على الطريقة الغربية، فلا ننكر جهود النساء من الثقافة الفرنسية في الكتابة عن المرأة الجزائرية، لكنها مساهمات تعد على الأصابع لا يمكن مقارنتها بالرائدات الجزائريات، اللواتي حملن راية التعليم والإصلاح في ظل الحصار والاستعمار.

وقد بدا نشاط بعض النساء الجزائريات فترة الاستعمار الفرنسي بارزا، فرغم الجهود الفردية لبعض الكاتبات، إلا أن مساهمتها شكلت طفرة نوعية في الرصيد المعرفي لكتابات المرأة، من خلال محاولة بلورة الوعي النسوي بالقضايا المحورية، وهي تحرير الوطن من المستعمر شأنها شأن النساء الجزائريات ككل، وبالتالي يمكن إضافة مساهمة آسيا جبار في لائحة الكاتبات الجزائريات المصلحات[2].

[1] بارعة النقشبندي، المشاركة السياسية للمرأة في الأردن وبعض الدول العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 114.

[2] خالد بوهند، لمرجع السابق ص 22.

الخاتمة

في ختام هذه المذكرة، تم استعراض موقف النخبة الجزائرية من قضايا التعليم خلال فترة (1919–1939). تبين لنا أن النخبة الجزائرية في تلك الفترة كانت تتكون من فئتين رئيسيتين، النخبة المحافظة والنخبة المجددة، وكلاهما كان له رؤيته الخاصة لقضايا التعليم.

قد اتخذت النخبة المحافظة مواقف تركزت على الحفاظ على التعليم العربي والإسلامي التقليدي، حيث رأت فيه الحفاظ على الهوية والقيم الثقافية الجزائرية. واستنكرت تأثير التعليم الفرنسي ورفضت تطبيقه في المدارس الجزائرية.

أما النخبة المجددة، فقد اعتمدت على فكرة التجديد والتطوير في التعليم، وروجت لاعتماد التعليم الفرنسي وإدخال المستجدات والتقنيات الحديثة في المناهج. كان لديها رؤية مستقبلية للتعليم، تنطوي على تحديث المناهج وتطوير نظام التعليم في الجزائر.

وبالنسبة لقضايا التعليم الأخرى، كانت هناك اهتمامات مشتركة بين النخبتين، مثل تعليم الإناث وضرورة توفير فرص التعليم للجميع، بغض النظر عن الجنس أو الطبقة الاجتماعية. وقد تباينت وجهات النظر حول منهاج التعليم، حيث رأت النخبة المحافظة ضرورة الحفاظ على المناهج التقليدية، بينما رغبت النخبة المجددة في تحديثها غير مبالية بالانصهار داخل الثقافة الغرنسية.

في النهاية، يمكن القول بأن فترة (1919–1939) شهدت تنوعًا في آراء النخبة الجزائرية بشأن قضايا التعليم. ومع أن هناك تباينًا في الرؤى، إلا أنه كان هناك اتفاق على أهمية التعليم ودوره في بناء المستقبل. تعد تلك الفترة محطة هامة في تطور التعليم في الجزائر، حيث بدأت تظهر الأفكار والتصورات الأولى لمستقبل التعليم في البلاد.

قائمة المراجع

1. إبراهيم مياسي، دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي، الملتقى الوطني الأول، دور الزوايا إيبان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، وهران، الجزائر 26/25 ماي 2005.
2. ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.
3. إبراهيم نغلي، دور الكتاتيب في محاربة الاستعمار وتعزيز الهوية الوطنية والإسلامية 1845-1962، منطقة الغسول بولاية البيض أنموذجا، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية.
4. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار المغرب الإسلامي، ج 4، بيروت، 1996م.
5. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 -1930، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 1983، ج 2.
6. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1919 – 1930، دط، لبنان، 1992.
7. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998.
8. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2.
9. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2005.
10. أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر 1830-1962، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

11. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).

12. 12.آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو–الجزائر، 2011.

13. أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي, مدرسة المكتبة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1983.

14. أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي،2 مدرسة المكتبة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1983.

15. أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

16. بارعة النقشبندي، المشاركة السياسية للمرأة في الأردن وبعض الدول العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

17. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

18. بشير كاشةالفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر الجزائر، 2007.

19. بن لباد الغالي، الزاويا الغرب الجزائري التجانية والعلوية والقادرية، دراسة أنبرلوجية، جامعة أبو بكر بلقايد الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوره في الأنتربولوجية، 2009/2008.

20. تونسي عبد الرحمان، الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر 1919-1939، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، ص 474.

21. جريدة الشهاب. فيفري 1930.

22. جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1914-1830 الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

23. حفيان، رشيد، الحركة الاصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20 م. "المولود ابن الموهوب انموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد20.

24. حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912 – 1936، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.

25. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

26. خالد بن ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض ونقد، مكتب الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، 2011.

27. خالد بوهند، مواقف النخب الجزائرية الاندماجية والاصلاحية من قضايا المرأة المسلمة (1919-1939)، في عصور الجديدة، العدد 27، المجلد 7.

28. رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830-1962): دراسة نظرية تحليلية أطروحة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

29. الرازي محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، ج1، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1995.

30. رمضان عثماني، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية، أطروحة شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان،2019.

31. سميرة نقادي، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية، 1945_1919، مجلة إنسانيات، نشر في الأنترنت 30 سبتمبر 2011.

32. شارل روبير أجيزون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، ج2، دار الرائد للكتاب الجزائري، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 707.

33. شريف كمال، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009.

34. صالح فركوس، إدارة الكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر، الجديدة، الجزائر،2013.

35. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، تاريخها ونشأتها، دار البراق، بروت، لبنان، 2002.

36. عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962 دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021-2022.

37. عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرات (1920 -1936)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج1.

38. عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس، ضذد الاستعمار الفرنسي، دار الشهاب، لبنان، 1999.

39. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

40. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، الجزائر، 2005.

41. عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2013.

42. عبد النور حيثر، منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، دار كراكدة، الجزائر، 2010.

43. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة الجزائر 2009.

44. عطلا الله نشار، النخبة الجزائرية جذورها تطوراتها واتجاهاتها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ يوسف التلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة الجزائر، 2008-2009.

45. عقيلة ضيف الله التنظيم السياسي والإدارة للثورة، القافلة للنشر الجزائر، د، ت، ص80.

46. علي مراد، الحركة الإصلاحية والإسلامية بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940، تر: محمد يحياتين، الجزائر، 2004.

47. عمار طالبي، الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره، ج1، ما دار كراكدة، الجزائر 2013،

48. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ج1، ص 103.

49. فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر النحال، وزارة المجاهدين، الجزائر،2006.

50. عبد الرحمن الجيلالي، محمد بن أبي شنب وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983م.

51. مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر، دمشق، سوريا،1989، ص85.

52. محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية ونشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، 209، 210.

53. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919 – 1939 م، شركة دار الأمة، الجزائر،2008.

54. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 –1939، تر: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ج1.

55. محمد عباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، الدار المعاصرة، الجزائر، 2007.

56. محمد قتانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة، ط1، الجزائر، 2005.

57. محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، ص 123، والحكيم بن الشيخ، الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912–1936.

58. محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي: نضاله وأدبه، دار الفكر، ،1988 .

59. معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين –عبد الحليم بن علي بن عبدالرحمن خوجة بن سماية". www.almoajam.org. مؤرشف من الأصل في 2021–02–02. اطلع عليه بتاريخ 2023–06–03.

60. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر–تونس–المغرب–ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

61. مولود عويمر، نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة البصائر ،29 فيفري،العدد797.

62. مولود قرين، النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1892_1927م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة 2016_2017.

63. ناصر، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983. يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2001 .

64. نعمان عباسي، الحكم الراشد وأولية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10، سبتمبر 2010.

65. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق.

66. يوسف مناصريه، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 –1939، دار هومة، الجزائر، 2014.